



www.helmelarab.net

١ — عضلات فولاذية ..

تقافزت الصغيرة (نشوى) في مرح ، وأخذت تتطلع إلى المارة والسيارات في فضول طفولي ، والنهار واضح ، ثم تعود لتعلق بكف أمها ، ولا تلبث أن تفلت ، وتعود إلى الضايف والتطلع الفضولي ، مما جعل أمها (سلوى) تطلق ضحكها في حنان ، وتلفت إلى زوجها المرائد (نور) ، وتقول :

— انظر إلى (نشوى) يا (نور) .. إنها تشعر بسعادة جمّة : لأننا نثره على أقدامنا هذه المرة .

ابسم (نور) ، وهو يقول :

— صديقي يا عزيزي ، أنا أيضًا أشعر بسعادة مماثلة ، فالطّور التكنولوجي يؤدي إلى التكاسل والحسول ، فكل شيء في القرن الحادي والعشرين ، تقوم به الآلات ، والإنسان لا يبذل إلا أقل جهد ممكن ، ولقد كدت أنسى الزهات الراحلة ، من شدة انهماكي في العمل .

ضحكت (سلوى) ، وهي تقول :



سلوى



نور الدين



عمود



(عزى)

— يبدو أنك على حق يا (نور) .. إننا نسير منذ نصف ساعة فقط ، وهأنذا أشعر بالتعب والإرهاق .
توقف (نور) ، ورئت على كتفها في تعاطف ، وهو يقول :

— حسناً يا عزيزتي ، هناك مطعم أنيق على الجانب الآخر من الطريق ، وسأدعوك و (نشوى) إلى شراب منعش ، قبل أن نواصل تزهتنا .
صفت (نشوى) بكفها الصغيرتين في جذل ، وأسرت محاول عبور الطريق ، ولكن (نور) جذبها إليه ، وهو يقول في مرج :

— ليس ذلك ممكناً يا صغيرتي ، فهناك حاجز كهربومغناطيسي خفي ، يمنع مرور المارة عبر الطريق ، إلا حينما يخلو من السيارات الصاروخية .
ومع ظهور الضوء الأحمر ، ترك (نور) طفلته ، واتسم وهو يقول :

— الآن يمكننا العبور في أمان .
انطلقت (نشوى) تعذو عبر الطريق ، في محاولة مرحة للوصول إلى الجانب الآخر قبل والدتها ، وضحكت (سلوى) وهي تقول :

— ابنتك تشبهك يا (نور) .. إنها عنيدة ، حبة للفوق والسرعة .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— من شابه أباه فما ظلم .

وفجأة .. اتسعت عينا (سلوى) في رعب ، وارتفعت سباتها تشير إلى (نشوى) في جزع هائل ، دون أن تتجح في إطلاق تلك الصرخة ، المختنقة في حلقها ، وأدار (نور) عينيه محاولاً البحث عما أثار رعبها ، وتراجع في لوعة ، وهو يهتف :

— يا الهي !! .. (نشوى) .

فقد كانت هناك سيارة صاروخية ، تجاوزت إشارة الإيقاف الحمراء ، وتطلق نحو الصغيرة (نشوى) ..

نحو ابنة (نور) و (سلوى) ..

على الرغم من أن السيارة لم تكن تتطلق بكامل سرعتها ، نظراً لسيرها داخل المدينة ، إلا أن سرعتها في هذه اللحظة كانت تبلغ مائة كيلومتر في الساعة على الأقل ، ولو أننا علمنا أن سرعة الإنسان العادي تبلغ في السير مئة كيلومترات في الساعة ، وأن هذه السرعة يمكنها أن تتضاعف عشر مرات في لحظات

الخطر ، فإن أقصى سرعة يمكن أن ينطلق بها (نور) لإنقاذ
ابنته ، لم تكن لتجاوز ستين كيلومترا في الساعة .. وعلى الرغم
من استحالة ذلك ، فالمسافة نفسها لم تكن تسمح له بالنجاح ،
حتى لو استطاع العدو بهذه السرعة ..

وباث مصرع الصغيرة محثما ..

وانطلقت صرخة يائسة من بين شفتي (سلوى) ..

وفجأة .. حدث شيء أقرب إلى الحلم والخيال ..

لقد اندفع رجل فجأة ، من الجانب الآخر للطريق .. اندفع
بسرعة مذهلة ، بدا للجميع أنها تتجاوز سرعة السيارة ، أو تزيد
عنها قليلا ، حتى أنه وصل إلى الصغيرة المذعورة في زمن يصعب
تقديره ، إلا باستخدام أدوات القياس الحديثة ، والنقطتها
بذراعيه ، ثم استدار يواجه السيارة ، التي كان قائدها يصرخ
مذعورا ، بعد أن فقد السيطرة على كوابحها ..

ورأى (نور) و (سلوى) ، ورواد الشارع كله ، أكثر
مشاهد حياتهم ذهولا ..

لقد خيل إليهم — لجزء من الثانية — أن السيارة سترتطم
بالرجل ، وتمزقه مع الصغيرة التي يحملها بين ذراعيه في اهتمام
بالغ ، ولكن الرجل مذ ذراعه عن آخرها ، وحمل مقدمة السيارة
إلى أعلى في اللحظة الأخيرة ..

بل حمل السيارة كلها ، كما يحمل الطفلة .. بنفس البساطة ،
وعاد يضعها أرضا ، بعد أن توقفت عجلاتها عن الدوران ..
واندفعت (سلوى) كالصاروخ ، واختلطت ابنتها
المذعورة من بين ذراعيه في لفة ، واحتضنتها في جزع ، وهي
تضمها إلى صدرها ، وتحنسها في قلق ، وكأنها تطمن إلى أنها
لم تصب بسوء ، ثم رفعت عينها إلى الرجل ، الذي بدا شاردا
مذهولا ، وهتفت :

— لقد أنقذت ابنتي .. كيف أشكرك ؟

خدجها الرجل بنظرة شاردة ، ثم عاد يحديق في السيارة التي
أوقفها في ذهول ، دون أن ينطق بكلمة واحدة ، في حين ازدحم
الشارع بالمشاهدين ، الذين يهرهم ما قام به الرجل ، وشق
(نور) طريقه بينهم في صعوبة ، حتى وصل إلى زوجته وابنته ،
فرئت على كنف الأولى في حنان ، وقبل الثانية في ارتياح ، قبل أن
يلتفت إلى الرجل ، ويسأله في اهتمام شديد :

— ينبغي أن أشكر لك إنقاذك لابنتي يا سيدي ، ولكن ..

كيف فعلت ذلك ؟

تطلع إليه الرجل في خيرة ، وغمغم في شroud :

— فعلت ماذا ؟

عقد (نور) حاجيه ، وهو يقول :

— لقد عذّوت بسرعة مذهلة ، وأوقفت سيارة مسرعة ،
وجعلتها يذراع واحدة في بساطة و

بتر (نور) عبارته ، وهو يتطّلع إلى الرجل في دهشة ، فقد
ارتسم القزع على وجه الرجل ، وبدا أكثر دُعرًا ودهشةً من
الجميع ، وهو يغمغم في ذهنه :

— أنا ؟! .. أنا فعلت ذلك ؟!

نقلت (سلوى) بصرها في قلق ، بين وجه (نور) ، ووجه
الرجل ، وتمتمت في نوثر :

— أنت في إجازة يا (نور) .

ولكن (نور) لم يجب عبارتها ، بل لم يد عليه أنه قد سمعها ،
وهو يشد على يد الرجل ، ويقول في اهتمام بالغ :

— أقدم نفسي يا سيدي .. الزائد (نور الدين) ، عن
الخبايا العلمية المصرية ، وأعتقد أن ما فعلته سيثير انتباه
المستولين جدًا .

اتسعت عينا الرجل في دُعر ، في حين أردف (نور) في حزم :
— سيثيرهم جدًا .

٢ — السوبرمان ..

استمع (رمزي) و (محمود) إلى القصة ، من بين شفتي
(نور) في ذهنه ، ثم غمغم (رمزي) ، وهو يحك رأسه في نوثر :
— يا إلهي !! .. لولا أنك أنت الذي رأى ذلك بعينه ،
ما صدّفته أبدا يا (نور) .

مطّ (نور) شفتيه ، وقال :

— لو أنك رأيته بنفسك ، لأصابك مثلما أصابني
يا (رمزي) .

ثم استطرد في اهتمام :

— ألا يوجد تفسير علمي لذلك يا (رمزي) ؟

هزّ (رمزي) كتفيه في خيرة ، وقال :

— في حالة النوثر ، أو الشهور بالخطر ، تفرز الغدة فوق
الكُلوية مزيدًا من عادة الأدرينالين ، التي تضاعف قوة
الإنسان ، وقدراته ، ولكنها لن تصل أبدا إلى القوة التي
تصفها ، هذا أقرب إلى شخصية (سوبرمان) الخيالية .

غمغم (نور) في شروء :

— يبدو أنه يوجد دائماً جزء من الحقيقة في أي خيال

يا (رمزي) .

وافقه (رمزي) بإجماع من رأسه ، في حين قال (محمود) :

— لم لا ننظر حتى ينتهي الدكتور (حجازي) من فحص

الرجل يرافق .

تمتمت (سلوى) ، وهي تحاول الأبتسام :

— أكاد أموت فضولاً لمعرفة ما سيوصل إليه يا (محمود) ..

فهو يتحصنه منذ ساعتين .

لم تكذب عبارتها حتى ظهر الدكتور (حجازي) على عتبة

الحجرة ، فالتفت إليه عيون الجميع في لهفة ، وسأله (نور) في

توتر واضح :

— ماذا وجدت يا دكتور (حجازي) ؟

زفر الدكتور (حجازي) في قوة ، وهو يلوح بكفه قائلاً :

— لا تعجلني يا (نور) ، فالذهول الذي يملأ أعماق لم

يتلاش بعد .

تبادل أعضاء الفريق نظرة قلقة ، ثم هتفت (سلوى) :

— إنك تكاد تقتلني فضولاً يا دكتور (حجازي) .

جلس الدكتور (حجازي) على أول مقعد وجدته في

طريقه ، وعاد يزفر في قوة ، وهو يقول :

— لقد كنت أظن أنني بصدده فحص رجل عادي ، وليس

(سورمان) .

عقد (نور) حاجبيه في توتر ، وهو يقول :

— كلنا تعلم أن الـ (سورمان) شخصية وهمية يائسيدي .

هز الدكتور (حجازي) رأسه نفيًا في وقار ، وقال :

— كنت أظن ذلك منذ ساعتين يا (نور) ، أما الآن فأنا

موقن أنه شخصية حقيقية .

هتفت (سلوى) ، وقد وصل فضولها إلى ذروته :

— ماذا وجدت يا دكتور (حجازي) .

اعتدل الدكتور (حجازي) ، وانهقد حاجباه على نحو

يوجب بأهمية الأمر ، وهو يقول :

— في بداية الفحص وجدت أمامي رجلًا في حدود الأربعين

من عمره ، أنيقًا ، وسيما ، يشق مظهره عن ببيان رياضي

قوي ، ولكنه لا يصل إلى مقدار القوة التي وصفها (نور)

و (سلوى) .. ولقد كان الرجل متجاوبًا ، متعاونًا ، فلم يمانع

في فحصي له ، وقد بدا أكثر شغفًا مني بمعرفة الحقيقة .

تتهّد الدكتور (حجازى) لحظة ، قبل أن يستطرد .

— وعندما بدأت الفحص ، اكتشف الدهول كلبنا .

ثم رفع عينيه إليهم : وقال :

— هل تعلمون ماذا حدث ، حينما حاولت الحصول على

عينة من دمه ؟ .. لقد انكسرت إبرة الحقن ، وعجزت عن

اختراق جلده .

اتسعت عيونهم فى دهول ، وفتح (نور) فمه ، وكأنه يهم

بنطق عبارة ما ، ولكن الدكتور (حجازى) أوقفه بإشارة من

يده ، وهو يستطرد فى اهتمام :

— إنه ليس رجلاً آلياً ، كما قد يظن بعضكم ، بل هو بشرى

مظنا ، من لحم ودم ، ولكن جسده يشبه الصلب ، أو الفولاذ

القوى .. فعدد نبضات قلبه يبلغ سبعمائة ذبّة فى الدقيقة

الواحدة ، أى ما يساوى ثمانية أضعاف متوسط نبض الشخص

العادى .. ولم يمكننى ثقب خلاياه إلا باستخدام مثقاب آلى ..

له رأس من الماس الصلب ، ولقد نجح فى اختراق لوح من

الصلب ، يبلغ سمكه ستيمترا واحداً بقبضته ، والغدو بسرعة

مائة كيلومتر فى الساعة ، والقفز إلى ارتفاع عشرة أمتار ، وسماع

ذبذبة يبلغ ترددها ربع الذبذبة التى يمكن لإحدى الأذان

البشرية سماعها ..

وتتهّد مرة أخرى : وهو يردف :

— إنه باختصار (سوبرمان) حقيقى .

ساد صمت مشوب بالدهول لحظة ، ثم هتف (نور) فى

خبرة :

— ولكن كيف ؟ .

مطّ الدكتور (حجازى) شففيه ، وقال فى هدوء :

— يمكنك أن توجه هذا السؤال إليه يا (نور) ، فهو أكثر

منا دهولاً لوجود تلك القدرة فى أعماقه .

— اسمى (طارق حسين) .

بدأ الرجل الخارق حديثه بهذا القول ، ثم تصلّع إلى (نور)

فى خيرة ، انتظاراً لسؤاله التالى ، فسأله (نور) فى اهتمام :

— كيف اكتسبت هذه القوة الخارقة ياسيد (طارق) ؟

قلب (طارق) كفيه فى خيرة ، وانتقلت هذه الخيرة إلى

ملامحه وصوته ، وهو يقول :

— لست أدرى أيها الرائد .. صدقتى لست أدرى .. إننى

مهندس معمارى ، أعيش حياة عادية ، لم أتزوج بعد ، وآخر

ما أذكره هو أننى كنت أعمل على جهاز الكمبيوتر الخاص

بالتصميمات المعمارية ، حينما وجدت نفسى فجأة بينكم وسط الطريق ، وعلمت منكم ما فعلته .

عقد (نور) حاجيه ، وهو يسأله فى اهتمام :

— هل تعنى أنك فقدت الذاكرة ؟

مط (طارق) شفتيه ، وهز كفتيه فى خيرة ، وهو يقول :

— لست أدرى .. هناك فجوة فى ذاكرتى ، ولست أدرى

مداها .. فقد كنت أعمل أمس ، كعادتى فى أميات الجمعة

و

قاطعه (نور) فى دهشة :

— أمس ١؟ .. ولكننا لستنا فى يوم السبت ياسيد

(طارق) .. إنه الثلاثاء .

انفض (طارق) فى قوة ، واتسعت عيناه فى ذعر ، وهو

يهتف :

— الثلاثاء ١٢ .. هل تعنى أننى فقدت الذاكرة لأربعة أيام

كاملة ؟

تدخل (رمزى) فى اهتمام :

— لحظة ياسيد (طارق) .. ألا تذكر لحظة واحدة من

هذه الأيام الأربعة ؟

هتف (طارق) فى انفعال :

— ولا لحظة واحدة .

سأله (نور) فى قلق :

— وإلى أين كنت تذهب ، حينما شاهدت الحادث ، الذى

تعرضت له ابنتى ؟

عقد (طارق) حاجيه فى تركيز ، وغمغم فى بطاء :

— لست أدرى .. ربما كنت ذاهبا إلى عملى أو

اتسعت عيناه فجأة ، وتحول صوته إلى نبرات خشنة

عميقة ، وهو يقول :

— التاسعة والنصف مساء .. دهما كانت الظروف ..

مهما كانت العقبات .

ثم نهض من مقعده بحركة حادة ، وجهد بصره فى نقطة

مجهولة ، وهو يردد فى آية :

— مهما كانت العقبات .. مهما كانت العقبات .

غمغم (سلوى) فى خوف :

— ماذا أصابه ؟

واقترب منه (محمود) ، وهو يقول فى هدوء :

— اهدأ ياسيد (طارق) .. لا توجد عقبات .



استدار إليه (طارق) في سرعة ، ثم انقضَّ عليه بغتة ، وحمله إلى أعلى ..

استدار إليه (طارق) في سرعة ، ثم انقضَّ عليه بغتة ،
وحمله إلى أعلى ، فهتف (نور) في دُعر :
— كلاً يا (طارق) .. كلاً .

واتسعت عينا (محمود) في رعب ، ثم شهق في ألم ، حينما
قذف به (طارق) إلى الحائط ، فارنطم في قوة ، ثم سقط فاقد
الوعي ، وأدار (طارق) عينيه إلى باقي أفراد الفريق ، وهو يردّد
في شراسة عجيبة :
— مهما كانت العقبات .

تراجعت (سلوى) في رعب ، وغمغم (رمزي) في
ذهول :

— ربّاه !! وكأنه شخص آلي مبرمج .
وعقد (نور) حاجبيه ، وهو ينتزع مسدّسه الليزري ،
ويقول في صرامة :

— قف يا سيّد (طارق) .. إنك لن تغادر هذه الحجرة
إلا على جثتي .

انبعث بريق وحشي مخيف من عيني (طارق) ، وأطلق من
بين أسنانه زحجرة مخيفة ، ثم انقضَّ على (نور) ، وهو يصرخ في
جنون :

— مهما كانت العقبات .. مهما كانت العقبات .

وأطلق (نور) أشعة مسدسه الليزى ، ثم تراجع في دُعر ،
حينما ارتطمت الأشعة القاتلة بصدر (طارق) ، ثم ارتدت في
قوة ، في حين واصل هو انقضاضه ، وأمسك (نور) بذراعيه ،
ورفعه عاليًا ، وهو يصرخ :

— لن يغرقنى شيء عن اللقاء .

وأطلقت (سلوى) صرخة مدوية ، فقد كان زوجها بين
ذراعى رجل خارق ..

بين ذراعى (سورمان) حقيقى مجنون ..

٣ — وسقط نصف الفريق ..

كانت قبضتا (طارق) كالقولاذ ، حول ذراعى (نور) ،
وشعر (نور) بأصابعه تنغرز في ذراعه ، وتغوص في لحمه ،
وشعر بدمائه الساخنة تسيل على ذراعيه ، قبل أن يدفعه
(طارق) في قوة نحو (سلوى) ..

وارتطم (نور) بزوجته ، التى ارتطمت بدورها في
الحائط ، وسقط كلاهما أرضًا ، وعاد (طارق) بنقض على
(نور) في وحشية ، ورفع قبضته القولاذية ، استعدادًا لحطم
صدر (نور) ، حينما ارتفع صوت (رمزى) أمرًا في صرامة :
— لا قتل .. لقد انتهت العقبات .. لا قتل .

تسمرت قبضة (طارق) في الهواء ، واختفت الشراسة
والوحشية من عينيه ، وحلَّ محلها شرود عجيب ، وهو يحذق
في الجهول ، ثم اعتدل في بطة ، وهو يغمغم بذلك الصوت
الحشن العميق :

— التاسعة والنصف .. مهما كانت العقبات .

ثم قفز نحو الحائط ، واحترقه بضربة ساحقة ، وانطلق يعدو
بسرعة خارقة ، غير القحوة التي صنعها ، محترقا الصحرَاء
التي يطل عليها مركز الأبحاث التابع لإدارة اخبارات العلمية ،
حتى اختفى في الأفق ، و (نور) و (رمزي) يتابعانه في
ذهول ، ثم التفت (نور) إلى زوجته ، وهتف في جزع :
— هل أنت بخير يا (سلوى) ؟ .. يا إلهي !! .. (سلوى) .. !
لم يلق جوابا ، فقد كانت (سلوى) قافدة الوعي ، ومن
طرف شفتيها سال خيط من دماء الحياة ..

تحرك (نور) في عصرية ، خارج حجرة الطوارئ ، في
مستشفى المعادى العسكري ، وقد انعقد حاجباه في قوة ،
وبدت على ملامحه أمارات التفكير العميق ، مما حدا بـ (رمزي)
إلى أن يقول في حقوت وتعاطف :
— لا تقلق يا (نور) .. سينجو (محمود) و (سلوى)
بإذن الله

التفت إليه (نور) في بطاء ، وبدا الحزن مختلطاً بالغضب في
عينيه ، وهو يقول :
— أرجو ذلك يا (رمزي) ..

لم يكذب عباره ، حتى ظهر الطبيب المسئول خارج حجرة
الطوارئ ، وسأله (نور) في لفة وقلق :
— كيف حالهما يا سيدي الطبيب ؟

ابتسم الطبيب في شحوب ، وهو يقول :
— سينجوان بإذن الله .

ثم تلاشت ابتسامته مع انعقاد حاجبيه ، وهو يردف :
— ولكن ماذا حدث لهما بالله عليك ؟ .. لقد تحطمت
خمسة ضلوع لصديقك ، وأصيبت زوجتك بارتجاج قوى في
المخ ، وأنت تؤكد أنه ليس حادث سيارة ، ولا سقوط من
عل .. فكيف أصابهما هذا ؟
غمغم (نور) في سخط :
— إنه قتال يدوي .

عقد الطبيب حاجبيه في شدة ، وهو يقول :
— هذا مستحيل يا ولدي ، فمهما بلغت قوة من تشاجر
معهما ، فلن يبلغ هذا الحد ، أو ...
قاصعه (نور) فجأة :

— متى يمكنهما مغادرة المستشفى يا سيدي ؟
مطأ الطبيب شفتيه ، وغمغم :

— لقد طمأننى الطيب على نجاتها يا (رمزى) ، وأنا ألق
به ، وليس هذا ما يشغلنى .

عقد (رمزى) حاجبيه فى دهشة ، وهو يغمغم :

— لم كل هذا القلق إذن ؟

لوح (نور) بذراعه ، وهو يقول :

— هل نسيت السبب فى إصابتها يا (رمزى) ؟ .. هل

نسيت ذلك الرجل الخارق ، الذى افتحم حياتنا فجأة ،
واختفى فجأة ، تاركاً أمامنا أكبر لغز واجهنا منذ فترة طويلة .

ظهر الاهتمام على وجه (رمزى) ، وهو يغمغم :

— لقد كان ينقذ مهمة ما يا (نور) .

اعتدل (نور) ، وسأله فى اهتمام :

— ماذا تعنى يا (رمزى) ؟

أجابه (رمزى) فى هدوء :

— هذا الرجل واقع تحت تأثير سيطرة ما ، ربما نوع من

التسويم المغناطيسى ، أو ما يشبهه .. ولقد أمره الشخص ،

أو الشيء الذى سيطر عليه بالذهاب إلى مكان ما ، أو أداء

مهمة ما ، فى تمام التاسعة والنصف ، على ألا تعوقه أية عقبات ،

مهما كان الثمن .

— سيحتاج الشاب إلى أسوعين على الأقل ، أما زوجتك ،

فلن تستعيد وعيها قبل ثلاثة أيام .

أغمض (نور) عينيه ، وهو يزفر فى ضيق ، ثم عاد

يفتحهما ، وهو يلتفت إلى (رمزى) ، مغمغماً فى مزيج من

الحزن والحزم :

— هذا يعنى أن نصف الفريق قد سقط يا (رمزى) .. وأنه

سيكون علينا أنا وأنت فقط ، أن تكمل عملية البحث عن

(السوبرمان) .

غُيِّم الصمت تماماً على حجرة (نور) ، الذى جلس إلى

جوار نافذة الحجرة ، يرتكن بذقنه على قبضته المضمومة ،

ويتطلع غير النافذة فى شroud ، فى حين جلس (رمزى) على بعد

أمتار قليلة منه ، صامتاً ، يتطلع إليه فى إشتاق وقلق ، حتى

مضى وقت طويل ، لم ينطق فيه أحدهما بكلمة واحدة ، فقطع

(رمزى) حبل الصمت ، قائلاً فى صوت خافت :

— ذع القلق يا (نور) ، استنجو (سلوى) بإذن الله .

أدار (نور) عينيه إليه فى هدوء ، وتطلع إليه لحظة فى

شroud ، قبل أن يقول :

عقد (نور) حاجيه في اهتمام ، ونهض من مقعده ، وتحرك
بضع خطوات داخل الحجرة ، قبل أن يقول :

— هذا صحيح يا (رمزي) .. فالهندس (طارق) كان
يعمل أمام جهاز الكمبيوتر الخاص به ، حتى وقت متأخر من
مساء الجمعة .. ثم فجأة وجد نفسه ظهر الثلاثاء ، وفي هذه
الفترة ، من مساء الجمعة ، إلى ظهر الثلاثاء ، حدث له شيء
مجهول ، جعله يُصِرّ على تأدية مهمة غامضة ، مهما كان
الثمن .. ونحن سألته أنا عن المكان الذي كان يتوجّه إليه ،
انطلقت ثورة أعماقه من عقابها ، وسيطر عليه ذلك الشيء
الجهول ، الذي منح هذه القوة الخارقة ، ودفعه دفعا إلى
مقاتلتنا ، والقرار إلى مكان ما .

وازداد انعقاد حاجيه ، وهو يستطرد :

— ولكن لماذا ؟ .. وكيف ؟ .. وأين ؟ .. هذا هو ما ينبغي
أن نبحث عنه .

سأله (رمزي) في خيرة :

— وكيف نبحث عنه يا (نور) ؟ .. إننا لا نعرف عن
(طارق حسين) هذا إلا أنه مهندس معماري .. هل يكفيننا
ذلك ؟

ابنسم (نور) في هدوء ، وهو يقول في ثقة :
— يكفيننا تماما يا (رمزي) ، ولاتنس أننا نبحث عن رجل
يختلف عن باقي البشر .. رجل خارق .



٤ - رحلة البحث ..

تابع (نور) و (رمزي) في اهتمام بالغ ، تلك الأسماء التي تراصت بسرعة على شاشة الكمبيوتر ، ثم أشار (نور) إلى الشاشة ، وقال :

— نقابة المهندسين في مصر ، تضم سبعة أشخاص يحملون اسم (طارق حسين) منهم اثنان : مهندس ميكانيكي قوى ، ومهندس كهربائي ، واثنان مهندسان نوويان ، وواحد مهندس مدني .. والأخير هو ضالتنا ، (طارق حسين) المهندس المعماري .

غمغم (رمزي) ، وهو يتابع الكلمات على الشاشة :

— وهو يعمل في شركة المقاولات المصرية ، وسيكون من السهل علينا العثور عليه .

نهض (نور) في حماس ، وهو يقول :

— هيا يا (رمزي) .. سنبدأ رحلة البحث .

— أتسألني عن المهندس (طارق) ١٩ .. بل أنا الذي يريد معرفة أين هو ؟

هتف مدير شركة المقاولات المصرية بهذه العبارة في حق ، ثم استطرذ في سخط :

— إنه إنسان غير مسئول .. لقد ترك تصميمات أحد المشاريع الجديدة ، في الوقت الذي كنا نحتاج فيه إلى إتمام العمل بسرعة ، دون أن يترك عنوانا ، أو يقدم اعتذارا .

سأله (نور) في اهتمام :

— ألم نحاولوا البحث عنه ، منذ يوم السبت الماضي ؟

حدق المدير في وجه (نور) بدهشة ، ثم هتف في استنكار :

— السبت ١٩ .. ولكن المهندس (طارق) لم يخف إلا اليوم فقط .

هتف (نور) و (رمزي) في آن واحد :

— اليوم ١٩

ثم استطرذ (نور) في انفعال :

— هل تعني أنه كان يعمل هنا أيام السبت والأحد والإثنين ؟

هتف المدير في جدّة :

— بالطبع .. لو أنه احتفى طوال هذه المدة ، لفصلته على الفور .

سأله (رمزي) :

— وهل كان طبعاً ؟ .. أعنى ألم تلمح أى تغيير في شخصيته ؟

عقد المدير حاجبيه ، وهو يفكر في عمق ، ثم قال :

— لا .. لقد كان طبعياً للغاية .

تبادل (نور) و (رمزي) نظرات الدهشة ، ثم قال (نور) في اهتمام :

— هل تعلم أين يسكن المهندس (طارق) ؟

سأله المدير في شك :

— لماذا ؟ .. هل تنوى البحث عنه هناك ؟

أجاب (نور) في هدوء عجيب :

— لا يا سيّدى .. ولكنى سأبحث هناك عن طرف خبط ، قد يقودنا إلى حل غموض لغز عجيب متشابك .

تلّقت (رمزي) حوله في قلق ، وغمغم :

— (نور) .. إن هذا يجعلنا أشبه بلصّين عريقين في عالم الإحرام .. ألم يكن من الأجدر أن نحصل على تصريح بتفتيش المنزل ، بدلاً من التسلّل إليه على هذا النحو .

تعم (نور) ، وهو يفحص المكان بعينين خبيرتين :

— لو أننا كنا لصّين محترفين ، ما بلدنا كل هذا الجهد للتسلّل إلى المنزل يا (رمزي) .. ثم إننى لا أحب أن أبدو أحق ، حينما أطالب بتصريح لتفتيش منزل رجل مدّعياً أنه (سوبرمان) .

غمغم (رمزي) في حنق :

— ولكنه ارتكب جريمة بالفعل .. فقد حطّم ضلوع (محمود) ، وأصاب (سلوى) بأوتاج في المخ .

مطّ (نور) شفّته ، وقال :

— لقد أنقذ ابنتى أيضاً يا (رمزي) ، ثم إننا نشفق على أنه فعل ما فعله (محمود) و (سلوى) وهو في غير وعيه ، ولست أحب أن أشوه سمعة الرجل الذى أنقذ حياة ابنتى ، دون دليل كافٍ على أنه مسئول عن أفعاله .

هتف (رمزي) في ضيق :

— ولكن يا (نور) ..

أوقفه (نور) بإشارة من يده ، وهو يقول في لفظة واهتمام :
 — انظر هناك يا (رمزي) ، ها هوذا الكمبيوتر الذي
 يعمل عليه المهندس ، آخر شاهد رآه في وعيه ، قبل أن يسقط
 عليه ذلك الشيء المجهول .

ثم أسرع إلى جهاز الكمبيوتر ، وضغط زر تشغيله ، وأخذ
 يراقب ما ظهر على شاشته في اهتمام بالغ ، حتى أنه لم يشعر
 باقتراب (رمزي) ، ومشاركته إياه المراقبة ، حتى سمعه يقول :
 — من الواضح أنه كان يضع تصميمًا معماريًا جديدًا

و

بتر عبارته فجأة ، وانعقد حاجباه في شدة ، وهو يغمغم في
 دهشة :

— ماذا تعني هذه المعادلات في نهاية البرنامج يا (نور) ؟
 تطلع (نور) في اهتمام إلى المعادلات ، التي أشار إليها
 (رمزي) ، وقرأ على الشاشة :

— [+ ث ت / + د ب] ..

فغمغم بدوره :

— ربّاه ... ماذا يعني هذا ؟

قال (رمزي) ، وكأنه يحاول فهم المعادلة العجيبة :



أوقفه (نور) بإشارة من يده ، وهو يقول في لفظة واهتمام :

— انظر هناك يا (رمزي) ، ها هوذا الكمبيوتر ...

— أهي إحدى المعادلات المستخدمة في هندسة المعمار ؟
هز (نور) رأسه في خيرة ، وقال :

— لست أدري يا (رمزي) ، فهذا يحتاج إلى رأى مهندس معمارى أيضا .. ولكن الواضح أن الرموز ، المستخدمة في هذه المعادلة الأخيرة ، لم ترد في البرنامج كله من قبل ، وهي آخر إضافة (طارق) إلى برنامجهم .

ساد الصمت بينهما خطرات ، ثم أشار (نور) إلى المعادلات الواضحة على شاشة الكمبيوتر ، وقال في هدوء :
— لو أردت رأى يا (رمزي) ، فأنا موقن أن حل هذا اللغز كله ، يكمن في هذه المعادلة الأخيرة ، فبعدها تحول (طارق) إلى رجل خارق ، تلقى الأمر بمهمة واحدة ، والله (سبحانه وتعالى) وحده . يعلم ما يمكن أن تعنيه هذه المهمة لصهر ، أو للعالم أجمع .

* * *

قرأ مدير شركة المقاولات المصرية المعادلة الغامضة لثالث مرة ، ثم هز رأسه في خيرة ، وقال :
— إنها لا تعنى شيئا أنها الرائد ، وهي لا تنتمى إلى علم هندسة المعمار بأى حال من الأحوال ، ثم إنها

بتر الرجل عبارته ، وتردد لحظة ، فقال (نور) في لهفة ، يستعجله على المضي :

— ثم إنها ماذا يا سيدي ؟

هز الرجل كتفيه ، وغمغم :

— ثم إنه لا معنى لبدايتها بعلامة الجمع الموجبة ، فالعلامات لا توضع في البداية ، إلا إذا كانت سالبة فحسب ، وإلا فالرقم ، أو الرمز ، يعتبر موجبا ضمنيا .

بدا الاهتمام على وجه (نور) ، وهو يسأله :

— هل تعنى أن هذه المعادلة مكتوبة على نحو رياضى خاطئ ؟

تردد الرجل لحظة أخرى ، ثم قال في لهجة من يتصل بما يقول :

— يمكنك أن تقول ذلك .

نهض (نور) ، وصافح الرجل ، وهو يقول في هدوء :

— شكرا يا سيدي .. هذا كل ما نحتاج إليه .

ولم يكذب يغادر الشركة مع (رمزي) ، وينطلقان معا في سيارته الصاروخية ، حتى تنهد (رمزي) ، وقال في إرهاق واضح :

— من يصدق أنها السادسة والنصف مساءً ؟ .. وأنت لم
تلق بالرجل الذى يؤكدنا البحث عنه كل هذه المشاق إلا منذ
ست ساعات فقط .

قال (نور) فى حلق واضح :

— وماذا فعلنا فى هذه الساعات الست ؟

رفع (رمزى) حاجبيه فى دهشة ، وهتف فى استنكار :

— ماذا تقول يا (نور) ؟ .. لقد حدث فى هذه

الساعات الست ما يحتاج إلى يومين كاملين ، فقد فحص

الدكتور (حجازى) (طارق) ، واستجوبته أنت ، ثم

تشاجرنا معه ، وهرب ، وغرنا على مكان عمله ، وفشنا

شقتة .. ماذا كنت تريد أن نفعل فى هذا الوقت ؟ .. تدور

حول العالم ؟

غمغم (نور) فى ضيق :

— ليس المهم ما فعلناه يا (رمزى) ، المهم ما توصلنا

إليه .. فكل ما نعلمه حتى الآن هو أن هناك موعداً ما فى

التاسعة والنصف مساءً : وفى مكان ما ، ونحن لجهل المكان

و ..

وبتر عبارته فجأة ، وهتف :

— يا إلهى !! .. المكان .. لقد توصلت إلى حل نصف

اللغز يا عزيزى (رمزى) .. لقد حققنا نصف النصر فى هذه

الساعات الست .



٥ - موعد في الجبل ..

أوقف (نور) سيارته إلى جانب الطريق ، والتفت إلى (رمزي) ، الذي هتف في هفة شديدة :

— ما الذي توصلت إليه يا (نور) ؟ .. ما الذي وجدته ؟

أجاب (نور) في انفعال :

— تذكر العبارة يا (رمزي) .. المعادلة ..

سأله (رمزي) في فضول :

— ماذا بها ؟

لوح (نور) بكفه ، وهو يقول :

— لماذا تبدأ المعادلة بعلامة موجبة ، مادام هذا غير مألف

في المعادلات الرياضية ؟

قلّب (رمزي) شفتيه في تساؤل ، دون أن ينطق بكلمة

واحدة ، فاستطرد (نور) في حماس :

— لأنها ليست معادلة رياضية يا صديقي .. ليست معادلة

على الإطلاق .

وضحك في جدل ، جعل (رمزي) يحدق في وجهه بدهشة ،
ويبتف به :

— ماهي إذن يا (نور) ؟

أجاب (نور) في انفعال :

— إنها أبسط مما كنت أتوقع يا (رمزي) ، ولعل بساطتها

هذه هي السبب في خيوني طيلة الوقت .

ثم الخنى نحو (رمزي) ، واستطرد في اهتمام :

— إنها مجرد شفرة رقمية حرفية بسيطة .

عقد (رمزي) حاجبيه ، وهو يغمغم في خيرة :

— ماذا تعني ؟

هتف (نور) :

— أبسط أنواع الشفرات في العالم .. إنها تعطى لكل حرف

من الحروف الأبجدية رقماً .. فحرف (الألف) يقابله الرقم

(واحد) ، و (الباء) يقابله الرقم (اثنان) .. وهكذا ..

واعتماداً على هذه الشفرة البسيطة ، تكون المعادلة الغامضة

$1 + ث + / + \frac{1}{4} دب [تساوى] ٣٤ + / + \frac{1}{4} ٢٨ [$

مط (رمزي) شفتيه ، وغمغم :

— ما زلت لأفهم شيئاً .

صاح (نور) في حماس :

— إنها إحداثيات مكانية يا صديقي .. تحديد لمكان اللقاء
بخط طول (٣٤ °) ، وخط عرض (٢٨,٥ °) .. أما بالنسبة
للعاملين الموجبتين ، فهما تعيان أن خط الطول يقع شرق خط
الزوال ، وخط العرض يقع شمال خط الاستواء .

ثم أسرع بلفظ هذه المعلومات للكمبيوتر الصغير ، في واجهة
مبارته الداخلية ، ولم تلبث أن ارتسمت خريطة أنيقة على شاشة
الكمبيوتر الصغير ، وأشار إليها (نور) في الفعل قوي ، وهو
يهتف :

— ها هو ذا مكان اللقاء المرتقب يا عزيزي (رمزي) ..
(جبل موسى) في شبه جزيرة (سيناء) .. هناك سيؤدي
الرجل الحارق مهمته الموعودة .

ثم عاد يدير محرك سيارته الصاروخية ، ويطلق بها في
سرعة ، جعلت (رمزي) يهتف في دهشة :

— إلى أين يا (نور) ؟

هتف (نور) في حماس :

— لم تعد أمامنا إلا ساعتان فحسب يا صديقي ، ولابد لي
أن أنطلق بأقصى سرعة ممكنة ، حتى أصل إلى (جبل موسى)

في التاسعة والنصف ، ومن يدري ؟ .. ربما التقينا هناك بالرجل
الحارق ، الذي تبحث عنه .

قائد (نور) سيارته الصاروخية بأقصى سرعتها ، عبر الطريق
الخاص ، الذي يمتد من قلب القاهرة إلى قلب (سيناء) ، دون
أن ينسُ بيب شقة ، حتى غمغم (رمزي) في توتو :
— رؤيدك يا (نور) ، إنك تنطلق بسرعة خرافية .
أجابه (نور) في هدوء :

— لابد أن نصل في الموعد يا (رمزي) .

هز (رمزي) كتفيه ، وقال :

— وما أدراك أن الموعد هو التاسعة والنصف اليوم ، وليس

غدا ؟

عاد (نور) يهيب في هدوء :

— سرعة (طارق) في القرار .

مط (رمزي) شفتيه ، وقال :

— لست أجد ذلك دليلاً كافياً ، فمن الطبيعي لمن يقر من

مكان ما أن

وفجأة ... نتر عبارته ، وصاح وهو يشير أمامه في دُعر :

— احترس يا (نور) ، ستصطدم بهذا الرجل .

عقد (نور) حاجبيه في شدة ، وهو يحدّق في الرجل ،
الذى برز فجأة من وسط رمال (سناء) ، ووقف في طريق
السيارة ، رافعا ذراعيه ، وملوحًا بهما في جثّة ..

وضغط (نور) كاحب سيارته في قوة ، وهو ينحرف بها
متفاديا الرجل ، واندفعت وسادة هوائية مضغوطة من أسفل
السيارة ، وأجبرها اندفاع الهواء من عدة اتجاهات على الدوران
حول نفسها ، مثيرّة عاصفة من الرمال ، قبل أن تتوقّف على بعد
كيلومتر من الرجل ، وهتف (رمزي) ، وهو ينظر انقشاع
الرمال المتطايرة حول السيارة :

— يا إلهي !! لقد تصوّرت لحظة أننا سنرتطم به و....
وتر عبارة فجأة ، واشترك مع (نور) في نظرة ذهول ،
وتجهها كلاهما إلى الرجل ، الذي ظهر ملاحقا للسيارة ، مع
انقشاع الرمال ، وغمغم (نور) :

— كيف وصل إلينا بهذه السرعة ؟

أتاه الجواب على نحو مفاجئ مخيف ، فقد غرس الرجل
أصابعه فجأة في جسم السيارة الصاروخية ، المصنوع من مادة
شديدة الصلابة ، وغاص فيه كما لو أنه قطعة من الزبد الطازج ،

ثم حمل السيارة كلها بذراعيه ، وألقى بها بعيدا ، كما يلقى طفل
صغير بحصاة دقيقة ، وهتف (رمزي) داخلها في دُعر :
— يا إلهي !! ها هوذا (سوبرمان آخر) .

ولم يكذب يم عبارته ، حتى ارتطمت السيارة بالأرض ،
وتناثرت من حولها الرمال مرّة أخرى ...

لولا حزاما الأمان اللذان يثبتان (نور) و (رمزي) في
مقعديهما ، لأصابهما ارتطام السيارة بالأرض إصابات
خطيرة .. ولقد كان ذهابهما يكفى لإصابتهما بأضرار بالغة ،
لولا أن انتزع (نور) نفسه منه في سرعة ، وهتف وهو يجذب
(رمزي) في عجلة وحزم :

— أسرع يا (رمزي) ، قبل أن يشن هذا الخارق هجومه
الثاني .

وانتزع كل منهما حزام الأمان ، وقفزا خارج السيارة في سرعة ،
وانطلقا يعدوان بعيدا ، في نفس اللحظة ، التي انقشع فيها
الرجل الخارق على السيارة ، وهوى عليها بقبضته في قوة ،
فشققها نصفين ، ثم رفع عنبه إلى حيث ينطلق (نور)
و (رمزي) ، وانبعث من جذقيته برق شرر وحشي ، وكشّر
عن أنيابه في قسوة ، وهو يغمغم :

— مهما كانت العقبات .. مهما كانت العقبات ..
 وفي نفس اللحظة ، كان (رمزي) يهتف في صوت لاهت :
 — لو أنه أرادنا ، فلن تكفى سرعة غلذونا للفرار منه .
 أجابه (نور) في حزم :

— اذخر كلماتك يا (رمزي) ، فهو يسمع همسا .
 ثم دفع (رمزي) فجأة خلف أحد الكتيان الرملية ، وألقى
 جسده ورائه ، وأشار له أن يحبس أنفاسه ، فأشار (رمزي)
 بسبائته نحو المكان الذي يقف فيه ذلك الرجل الحارق ، وكأنه
 يقول في دُعر :

— وماذا لو أنه لحق بنا ؟

أشار (نور) إلى النجوم ، التي تزين السماء المظلمة ، وإلى
 أذنيه ، وإلى الكتيان الرملية ، التي يخفيان خلفها ، وكأنه
 يحيب :

— المنطقة مظلمة ، وهو لن يسمعنا ، لو أننا لم نطق ،
 وظلنا مخفيين خلف هذه الكتيان الرملية .

امتلات نفس (رمزي) بالشك ، واختلس النظر من وراء
 الكتيان ، إلى الرجل فرآه يتلفت حوله في خيرة ، وكأنه عاجز
 عن العثور عليهما ..



وففزا خارج السيارة في سرعة ، وانطلقا يعدوان بعيدا ..

وتنهَّد (رمزي) في الارتياح ..

- كان صوت تنهَّده خافتا للغاية ، حتى أن (نور) سمعه في صعوبة ، إلا أن الرجل الخارق أدار رأسه نحوهما في جَدَّة ، كما لو أن صوت التنهَّدة الخافت ، قد فرع أذنيه في قوَّة ، وعاد يكشر عن أنباهه في شراسة ، ويتقدَّم نحوهما ، فجذب (نور) (رمزي) من ذراعه ، وهو يتف :

— لم بُعد الاختفاء يجدي شيئا يا صديقي .. هيا بنا .
وما أن استدارا ، حتى تسمَّرا في مكانيهما دُعرًا ودهشةً ،
فقد وجدا أمامهما رجلين لهما نفس النظرات القاسية الشاردة ،
وعغمغم (رمزي) في يأس :

— لا فائدة .. لن ننجح أبدا .

ولكن (نور) قفز نحو الرجلين في بسالة ، وشعر (رمزي)
بضربة قوية على رأسه ، أظلمت بعدها الدنيا أمامه ، وسقط فاقد
الوعي ، وهو يتمم في ألم :

— (نور) .. يا إلهي !! .. (نور) .

٦ — صانع القوة ..

حينما انقضى (نور) على الرجلين ، كان يعلم مستبقا أن
فرصة نجاته منهما لن تصل حتى إلى واحد في المائة ، ولكنه كان
يهدف إلى جذب انتباههما ، حتى يسمح لـ (رمزي)
بالفرار .. ولكن (رمزي) سقط فاقد الوعي ، قبل أن يلکم
(نور) أول الرجلين في فخذ ، بكل ما يملك من قوَّة ...

وشعر (نور) أنه يلکم لوخا من الفولاذ السميک ، في حين
لم يتأثر الرجل بلكمته أبدا ، بل أمسك وسط (نور) بكفَّين
كالصلب ، ورفع بظلنا عالیا في بساطة ، ثم قذف به إلى رفيقه ،
الذي التقط (نور) بعضلات حديدية ، وطبق وسطه
بذراعيه ، ثم ضغط ضلوعه ..

وتخيَّل لـ (نور) أن فكَّي ونش ضخم تطبقان على صدره ،
وتنعان رئيسه من التمدُّد لاستيعاب الهواء الذي يحتاج إليه ، وحاول
أن يقاوم في يأس ، ثم لم يلبث أن رأى المشاهد أمامه تصطبغ بلون
أحمر ، انتقل في سرعة إلى الأسود ، ثم أخذ يلهث في قوَّة .

وساد الظلام من حوله تمامًا ، وبدأ له وكأنه يبوى في أعماق بئر
لاقرار لها .. وغاب عن الوعي .

لم يبدو (نور) كم ظلّ يبوى في أعماق هذه البئر المظلمة ،
ولكن عقله بدأ يستيقظ في ببطء ، وتسلّلت إلى مسامعه
كلمات عجز عن تفسيرها للوهلة الأولى ، ثم لم يلبث أن تبين فيها
صوت (رمزي) ، وهو يقول في جزع :
— هيا يا (نور) .. استيقظ .. هيا .
وشعر بكفّ (رمزي) ترتّب على وجنتيه في رفق ، فغمغم
دون أن يفتح عينيه :

— إنني استيقظ يا (رمزي) .. اطمئن .
ثم أخذ يفتح جفنيه في ببطء ، ويتطلّع إلى الحجرة الماربة ،
الصغيرة ، التي يرقد على أرضيتها الباردة ، وحاول أن يتسّم ،
وهو يقول :

— عجبًا !! .. ألم نقض نحبنا يا (رمزي) ؟
هزّ (رمزي) رأسه نفيا في قلق ، وقال :
— من العجيب أن هذين (السوبرماتين) ، قد اكتفيا
بإفقادنا الوعي فحسب يا (نور) ، مع أن أيّا منهما كان قادرًا
على اعتصار عقينا بأطراف أصابعه .

اعتدل (نور) جالسًا ، وداعب مؤخرة عنقه بكفه ، وهو
يقول :

— يبدو أن أوامرهم كانت تقضى بإحضار المسكين
أحياء .

ثم العقد حاجباه فجأة ، وكأنما تذكر أمرًا ما ، وسأل
(رمزي) في اهتمام :

— قل لي يا (رمزي) ، كيف منعت (طارق) من قتل ،
حينما حاجني في الإدارة ؟

تطلّع إليه (رمزي) في خيرة ، ثم قال :

— لست أدري .. لقد تصوّرت أنه منوم مغناطيسيًا ،
فروّجته إليه أمرًا بعدم القتل ، ومن العجيب أنه أطاعه .

سأله (نور) في اهتمام :

— لماذا ؟ .. أليس من الطبيعي أن يطيع الأوامر ، مادام
واقفًا تحت تأثير التويم المغناطيسي .

هزّ (رمزي) كتفيه في خيرة ، وقال :

— نعم .. ولكنه في هذه الحالة يطيع صوت التويم
المغناطيسي فقط ، وليس أية أوامر بأي صوت .
رفع (نور) عينيه إلى أعلى ، وغمغم :

— هل تعنى أنه لم يكن في حالة شويخ مغناطيسى بالمعنى
المفهوم ؟

أوما (رمزي) برأسه إيجابيا ، وقال :

— نعم .. المصطلح الأقرب إلى الحقيقة هو أنه كان
مسلوب الإزادة .

وهنا انبثت من ركن الحجرة صوت هادئ رصين ، يقول :
— هذا صحيح يا فتى .. كلهم مسلوبو الإزادة .

الثقت (نور) و (رمزي) في حركة حاذئة إلى مصدر
الصوت ، وانبث كلاهما في هذه اللحظة فقط ، إلى وجود باب
للحجرة في هذا الركن ، وإن كان اتباهما كله قد تركّز على
الرجل الضئيل ، العجوز ، ذى الوجه الشاحب النحيل ،
والشعر الأشيب المتناثر بلا تسيق ، والذي بدت ابتسامته
ملينة بالثقة والخبث ، وهو يعقد كفيه خلف ظهره ، ويقف
أمامهما مرتديا معطفا أبيض اللون ، وهتف به (نور) :
— من أنت ؟

انتسعت ابتسامة الرجل ، وقال في هدوء :

— أنا (إدمون غبريال) .. الدكتور (إدمون غبريال)

يا فتى .. صانع كل هؤلاء الرجال الخارقين .. أنا صانع القوة .

عقد (نور) حاجبيه في تساؤل ، وقد بدا له الاسم
مألوفًا ، في حين تراجع (رمزي) ، وهو يهتف في دهشة :

— يا إلهي !! .. الدكتور (إدمون غبريال) .. كيف لم
أذكره طوال الوقت ؟

سأله (نور) في جدّة :

— هل تعرفه يا (رمزي) ؟

أشار (رمزي) إلى الرجل ، وهو يهتف في الفعّال :
— كان ينبغي لي أن أمتسج منذ البداية ، أنه المسئول عن
كل هذا .. فالدكتور (إدمون) عالم لمع اسمه منذ عشر
سنوات ، في منتصف التسعينات من القرن العشرين ، حينما
أعلن عن نظريته في صنع (سوبرمان) العصر الحديث .
انتسعت عينا (نور) في دهشة ، وهو يقول :

— يا إلهي !! .. لم لم تقل ذلك منذ البداية يا (رمزي) ؟

بدا الحق على وجه الدكتور (إدمون) ، وهو يقول :

— ربما لأن أحدا لم يعد يذكرني . بعد عشر سنوات في الظل

يا فتى .

بدا التساؤل في عيني (نور) ، فأسرع الرجل يستطرد ،
وكأنه يرفض أن يجثم (نور) مشقة السؤال :

— كانوا كلهم أغبياء .

ثم لُوح بذرعه فجأة ، وهو يكرّر في سخط شديد :

— اغبياء .

واستعادت ملامحه هدوءها بفتة ، وهو يردف :

— لقد استمعوا إلى نظريتي عن مضاعفة القوى البشرية في

استخبار ، ثم سخروا منها في النهاية .. أتدريان لماذا ؟

أجاب (رمزي) في لهجة جافة :

— لأنها تسلب الإنسان قدرته على اتخاذ القرارات ، وتحوّله

إلى طفل ضخم ، أو شبه آلة ، مهمتها طاعة الأوامر فحسب ..

لُوح الدكتور (إدمون) بيده مرة أخرى في عصبية ، وهو

يهتف :

— هراء .. لقد أغاظهم تشوّقي عليهم ، وحسدوا ذكائي

وعبقريتي .

وانقلبت سحتته على نحو عجيب ، وهو يقبض أصابعه ،

مستطردًا في لهجة أقرب إلى الجنون :

— لقد قضيت ثلاثين عامًا من عمري ، بحثًا عن عقّار

القوة ، الذي قمّصه الخلايا البشرية ، فيزداد ترويضها ، وتماسكها

بعضها ببعض ، وتصبح أكثر صلابة من الفولاذ ، كما تتضاعف

القوة عشرات المرات ، ويصبح لدينا (سوبرمان) حقيقي ،

ينافس ذلك الوهمي ، فيما عدا قدرته على الطيران .

ثم قلب شفتيه في ازدهاء ، وهو يردف :

— وكل عقّار في الدنيا ، كان لعقّاري أعراض جانبية

تافهة ، صوّرها هؤلاء الخاسدون على أنها أكثر خطورة من فائدة

العقّار نفسه .

غمغم (رمزي) في حنق :

— ما زلت أوافقهم على رأيهم .

تجاهل الدكتور (إدمون) عبارة (رمزي) تمامًا ، وتابع في

جدة :

— الخلايا المعالجة بعقّاري تحتاج إلى أقل من الدماء ، حتى

لا تظل لبنة كعاداتها .. والعقّار يعالج ذلك برفع نبضات القلب

إلى سعمائة دفقة في الدقيقة الواحدة .. ثم إن خلايا المخ تزداد

صلابة بدورها ، فيعجز متعاطي العقّار عن التفكير على نحو

منسّق ، وإن كانت استجابة أعضائه ترتفع إلى درجة كبيرة ..

وهذا المزيج يجعله مقاتلاً لا يشق له غبار ، ولكنه يحتاج دائمًا إلى

قائد يوجّهه .

تمم (نور) في سخرية :

— تمامًا كالآلة .

انضم الرجل في برود ، وقال :

— وما عيب الآلات ؟ .. إنها تطيع الأوامر دون اعتراض ،
ودون تغيير في الخطّة الأساسية .. إنها أفضل الوسائل للقتال .
أجاب (نور) في برود مماثل :

— هذا لو افترضنا أن قائدها لا يخطئ أبدًا ، وهذا
مستحيل بالنسبة للبشر .

تألقت عينا الدكتور (إدمون) ، وهو يقول :

— هأنذا قد قلتها .. من المستحيل بالنسبة للبشر
الأن يخطئ ، وهذا لا ينطبق على الآلات .. فهي تنفذ البرنامج
الخاص بها دون خطأ واحد .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول في حذّة :

— ودون أى تعديل في البرنامج ، إذا ما اقتضت الظروف .

لوح الدكتور (إدمون) بذراعه في لامبالاة ، وقال :

— إنك لا تحتاج إلى تعديل البرنامج ، مادمت قد حسّنت

حساب كل شيء .

هتف (رمزي) فجأة في حنق :

— ولستم بحاجة المرأة إلى رجال حارقى القوة ، مسلّون

الإرادة ؟

برقت عينا الدكتور (إدمون) ببريق جنونى ، وهو يقول في
شهوة عجيبة :

— يحتاج إليهم ليفعل مثل ماها الشاب .. ليحكم العالم .



٧ — العالم في قبضة مجنون ..

السعت عينا (رمزي) في ذهول ، وهو يتراجع في دُعر ،
أمام تصريح الدكتور (إدمون) الخطير ، في حين اكتفى
(نور) بمهمة ساخطة ، قيل أن يقول في جُدة :
— هل نحب أن تضيف اسمك إلى قائمة المجانين ، الذين
قضوا لحيم ، وهم يملكون بالسيطرة على العالم ؟
أجابته الرجل في هدوء :
— بل أحب أن يكون اسمي على رأس قائمة الذين لجحوا في
السيطرة على العالم ، ويليده أسماء من أهمهم ذلك .
عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :
— من تظن نفسك حتى تمنح وتمنع ؟ .. إن عقارك هذا أنهه
لما تتصور .. صحيح أنه يمنح متعاطيه قوة خرافية ، ولكنه يسلبه
نعمة العقل والتفكير ، وهذا يحرمه آدميته .
مط الدكتور (إدمون) شففيه ، وهز كفيه في لامبالاة ، وهو
يقول :

— العقار يمكن تطويره ، بحيث يتغلب على هذا العرض
الجلالي النافه .

هتف (رمزي) في استنكار :

— نافه ؟

أوقفه الدكتور (إدمون) بإشارة من يده ، ومنعه من
الاستطراد في الحديث ، ثم قال في هدوء :

— إنني لم أضع هذه السنوات العشر ، التي قضيتها بمعزل
عن العالم ، هباءً .. فلقد نبذت ذلك المجتمع العلمي ، الذي
سخر من أبحاثي ، وعكفت على تطوير عقاري وتحسينه حتى
وصلت به إلى درجة رائعة .

وابتسم ، وكأنما يهني نفسه على عبقريته ، ثم استطراد في
فخر :

— إنني أستطيع منح القوة الآن ، والسيطرة على العقل في آن
واحد ، كما أنني نجحت في

وبتر عبارته فجأة ، وكأنه شعر بخطأ كشف كل أوراقه ،
وعاد يبتسم في خبث ، ويقول :

— ولكن العقار لا يصلح لأي إنسان .. إنه

قاطعه (نور) في هدوء :

— للأذكاء فقط .

عقد الرجل حاجبيه ، وهو يحدّق في وجه (نور) بدهشة ،
ثم سأله في انفعال :

— كيف عرفت ؟

مطّ (نور) شففيه بدوره ، وقال في هدوء :

— كان من السهل استنتاج ذلك : عندما ...

وتوقّفت الكلمات عند حلقه لحظة ، ثم ابتسم في غموض ،
وهو يستطرد :

— عندما فكّرت في أن العقار بسيط بنسبة الذكاء كثيرا ،
وأنه يحتاج إلى شخص حاذّ الذكاء ، حتى يمكن للعقار أن يمنحه
القوة ، دون أن يصل بعقله إلى مرحلة البلاهة .

ابتسم الدكتور (إدمون) ابتسامة تفيض بالحديث
والغموض ، وهو يغمغم :

— هذا صحيح أيها الشاب .. إن عقارى يحتاج إلى شخص
حاذّ الذكاء .

ثم أردف في سخرية :

— شخص مثلك .

هتف (رمزي) في توتر :

— ماذا تعنى ؟

ابتسم الدكتور (إدمون) في دهاء ، وقال :

— أغنى أن زميلك سيكون أفضل عينه ، أحريت عليها
تجارى .. وبعد ساعة واحدة من الآن ، سينضم إلى أتباعى
الخارقين .

بدا وجه (نور) بارذا ، وهو يقول في هدوء :

— ومن قال إننى سأسمح لك بهذا ؟

ابتسم الرجل في سخرية ، وقال :

— إننى لن أستاذك بالطبع .. فهناك مائتا رجل خارق ،
يمكنهم إجبارك على ذلك .

أطرق (نور) بوجهه أرضا ، وظل هكذا بضع لحظات ،
قبل أن يقول في هدوء :

— وهل تناولت أنت أيضا عقار القوة هذا يا دكتور
(إدمون) ؟

بدا الأسف على وجه الرجل ، وهو يقول :

— كنت أتمنى ذلك يافنى ، ولكن قلبي المريض لن يتحمل
ارتفاع نبضاته إلى سبعمائة نبضة في الدقيقة الواحدة .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وابتسم وهو يقول في
ارتياح :

— وهل لدى رجالك الخارقين أمر يقم لك أنت ، إذا
ما تعرضوا هم للخطر ؟

ارتفع حاجبا (إدمون) في دهشة ، وهو يتصف في
استكار :

— كلاً بالطبع .

ثم عاد يعقد حاجبيه ، ويغمغم في قلق :

— ولكن ماذا تعني كل هذه الأسئلة ؟

قفز (نور) نحوه فجأة ، وهو يتف في حزم :

— يعني أنك ستكون وسيلة لحادثنا من هنا أيها المغرور .

ولكن ذراعا (نور) أحاطنا بالفراغ ..

الفراغ فقط ..

واخفى الدكتور (إدمون) ، أو تلاشى ، في حين ارتفعت

ضحكة ساحرة في أرجاء الحجرة الصغيرة ، وهتف (رمزي) في

ذهول :

— أين ذهب ؟... هل ... هل ... ؟

أنالها فجأة صوت الدكتور (إدمون) ، من الركن الآخر

للحجرة ، يقول في هدوء ساحر :

— هاأنذا أيها الفتيان .



واخفى الدكتور (إدمون) ، أو تلاشى ، في حين ارتفعت ضحكة
ساحرة في أرجاء الحجرة الصغيرة .

التفتا إليه في حدة وتوتر ، وتطلعا إليه في دهشة وخيرة ،
فلوح بذراعه ، وهو يقول في سخرية :

— غفار القوة ليس اختراعى الوحيد .

انقض (نور) عليه فجأة ، وكأنه لم يتعلم من المحاولة
السابقة ، واختفى العالم مرة أخرى ، وارتج المكان بضجركه
الساخرة الشامتة . قبل أن يظهر في ركن ثالث ، ويقول :

— أنت لا تتعلم أبدا أيها الرائد .

انضم (نور) ، وتألفت عيناه ، وهو يقول :

— بل لقد هاجمتك في المرة الثانية لأتعلم أيها الخداع .

ثم عاد يعقد ساعديه أمام صدره ، ويلتفت إلى (رمزي) ،
قائلا :

— يبدو أننا لم نلتق بالدكتور (إدمون) أبدا يا عزيزي

(رمزي) .. فمن نتحدث طوال الوقت إلى صورته المولوجرافية
الجسمة .

ساد الصمت لحظة ، و (رمزي) يتدق في الصورة المولوجرافية
بدهشة ، ثم فتح الباب الجانبي للحجرة ، وظهر على عتبة
الدكتور (إدمون) الحقيقي ، وحوله ثلاثة من أتباعه الخارقين ،
وتأمل (نور) و (رمزي) لحظة في اهتمام ، ثم قال في هدوء :

— لقد لمحت في الاختبار الثاني أيها الرائد ، وهذا يكفي
لإخصاعك لعقارى الجديد ، وأعتقد أن زميلك يصلح أيضا .
تراجع (نور) و (رمزي) إلى الجانب في ببطء ، وقال
(نور) في صرامة :

— لن نستسلم أيها المجنون .

عقد الدكتور (إدمون) حاجبيه في غضب ، وأشار إلى
رجالته الثلاثة ، قائلا في حدة وصرامة :

— أحضروهما إلى حجرتي

واثر أمره ، تحرك الخارقون الثلاثة ، نحو (نور)
و (رمزي) .



٨ - القتال ..

تراجع (نور) و (رمزي) حتى التصق بالخائط ،
والخارقون الثلاثة يتقدمون منهم في بقاء ، وغمغم (رمزي) :
— ألا نظن أنه من الحماسة مقاتلتهم ؟

نعم (نور) في حزم :

— بل من الحماسة أن نستسلم دون مقاومة .

اكتست ملاح (رمزي) بالصلاة ، وهو يقول :

— أنت على حق .

ثم هتف (نور) فجأة :

— الآن .

وفي لحظة واحدة ، وتحارب رائع ، انطلق كل منهما في اتجاه
مخالف للآخر ، بحيث قفز (نور) إلى يسار الخارقين ،
و (رمزي) إلى يمينهم ، وانطلقا يغمدوان نحو الدكتور
(إدمون) ، الذي تراجع في دُعر ، وهو يهتف :
— كلاً .. كلاً .. إن أباعى

وقبل أن يتم عبارته ، كان (نور) قد حطّق عنقه بذراعه ،
ولوى ذراع العالم اليمنى خلف ظهره ، وهو يقول في قوة :

— أتستسلم أيها الوغد ، أم أحطّم عنقك ؟

صرخ الدكتور (إدمون) في جنون :

— فُحال .. فُحال أن أحسر كل شيء بسيكما ..

مُحال .

شدد (نور) من ضغط ذراعه على عنق العالم ، وهو يقول

في صرامة :

— هل تفضل تحطيم عنقك إذن ؟

كان الخارقون الثلاثة ، يتطلعون إلى ما يحدث في تردّد ، وقد
اختلفت في أذهانهم أوامر إحصار (نور) و (رمزي) ، مع
أوامرهم المسبقة بضرورة حماية الدكتور (إدمون) ، الذي كان
يهتف في صوت غاضب مختق :

— حطّم عنقي إن أردت ، ولكنني لن أستسلم .

وفجأة .. سمع (نور) شهقة مكتومة من (رمزي) خلفه ،
وأراد أن يستدير إليه في جزع وسرعة ، ولكن كَفَيْنَ فولاذيتين
أحاطتا بجانبيه وجهه ، وأمسكت قبضة حديدية بذراعه من
خلف ظهره ، وحرّرت الدكتور (إدمون) : ثم رفع أحد

الخارقين (نور) من رأسه ، وضغط جانبي حجمته في قوة ،
وشيق (نور) في ألم ، ثم غاب عن الوعي .

كانت زهرة قسيحة تلك التي قابلت عيني (نور) ، حينما
استعاد وعيه ..

زهرة مضاءة بأضواء هادئة ، تبعث على الارتياح ، وتمتلئ
جدرانها بأحدث أجهزة القياس والتحليل ، ووسطها امتدت
ماندتان ، قيد (نور) على إحدهما ، واستلقى (رمزي) على
الأخرى ، وإلى جوار ماندة (نور) ، وقف الدكتور
(إدمون) ، ممسكاً بمحقن من البلاستيك الشفاف ، يمتلئ
بمادة غريبة ، فاولن فسفوري لامع ، وإلى جواره وقف اثنان من
أتباعه الخارقين ، ولدهشة (نور) ، كان أحدهما المهندس
(طارق) ..

والغنى الدكتور (إدمون) نحو (نور) ، وابتسم في شجاعة ،
وهو يقول :

— هأنذا قد استعدت وعبك أخيراً أيها المقاتل .. كيف
حالك ؟

قلب (نور) شفته في سخرية ، وقال :

— هل تتصور أنني سأجيبك بأنني في خير حال ؟

ابتسم الدكتور (إدمون) ، وقال :

— إنك لم تكن تتوقع هجومنا من الخلف .. أليس كذلك ؟

أجابه (نور) في برود :

— بلى .. فهذا من شيم الخونة .

ضحك الدكتور (إدمون) في سخرية ، وقال :

— لا تحاول مداراة هزيمتك .. إنك حتى لن تشعر بها ، بعد

أن أحقن عقار القوة في عروقك .

ثم رفع المحقن الممتلئ بالمادة الفسفورية الخضراء ، أمام عيني

(نور) ، وهو يستطرد في فخر :

— خمسة سنتيمترات مكعبة من هذا العقار في عروقك ،

ستضمن ولاءك لي لمدة ثلاثة أيام على الأقل ، وبعدها ستحتاج

إلى سنتيمتر واحد لجعلك تركع عند قدمي لعشرة أيام كاملة ،

وبعده نصف سنتيمتر ، لأمتلك إرادتك إلى الأبد .. إنه تأثير

متضاعف تجميعي ، كما يحدث للمدمنى المخدرات يافتي .

واقترب بإبرة المحقن من الوريد العضدي لـ (نور) ، وهو

يقول :

— ستشعر ببعض الآلام في البداية ، حينما تتسلل المادة إلى

خلافك غير عروفتك .. وسيدو لك وكأن جسدك يحترق ،
وسيتضاعف نبض قلبك جدًا ، ولكن كل شيء سيعتدل بعد
نصف ساعة فقط ، وستصبح ملكاً لي .
وانحني نحو (نور) ، وهو يستطرد في شئمة :
— وداعاً لإرادتك أيها الرائد ، ومرحباً بك في جيش
الخالدین .

كانت قيود (نور) متينة ، لا تسمح له بالحرك ، وكانت
سبب إبرة الحقن تقترب من جسده في هدوء وثقة ، وبدا وكأن
النهاية قادمة لا محالة ..
وفجأة .. تذكر (نور) أمراً غاب عن ذهنه لحظات ..
وفجأة أيضاً .. صاح في لهجة أمرة صارمة :
— حطّم الحقن .. حطّمه .

واتسعت عينا الدكتور (إدمون) في دهشة .. وقيل أن
يفهم ما يقصده (نور) ، انقضّ (طارق) على الحقن ، الذي
يمتلئ بالمادة القسفورية ، وضربه براحة في قوة ، فطار الحقن ،
وارتطم بالخائط ، وتناثرت أجزاؤه ، وسالت المادة القسفورية
على الأرض ، ثم عاد (طارق) يقف هادئاً ، وكأنه لم يفعل شيئاً ،
في حين صرخ الدكتور (إدمون) في غضب ساخط :



انقضّ (طارق) على الحقن الذي ، يمتلئ بالمادة القسفورية ، وضربه
براحته في قوة ، فطار الحقن ، وارتنم بالخائط ..

— ماذا فعلت أنيا الأحمق ؟

ابتسم (نور) ، وقال في سخرية :

— هذا أحد العيوب في عقارك أنيا العالم الأحمق ،
فأتباعك يطيعون كل الأوامر الصادرة إليهم ، مادامت
لا تتعارض مع أوامر سابقة ، أو مع ضرورة حمايتك .. ولقد
حطمت (طارق) المحقق ، دون أن يمسك بسوء ، مطيخا
أوامري .

عقد الدكتور (إدمون) حاجبيه ، وغمغم في دهشة :

— (طارق) ١٢ .. إذن فأنت تعرفه ١١ .. لقد كنت
أنسأل كيف وصلنا إلى هنا ؟ وكيف عرفنا بأمر رجالي
الخارقين ؟ وأعتقد أن معرفتك بـ (طارق) تحيب عن كل هذه
التساؤلات .

ثم اعتدل ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يقول :

— شكرا لكشف أوراقتك أنيا الرائد .. إن محاولتك لم
تسفر إلا عن إضاعة بعض الوقت فحسب .. فالمصل يمكن
إحضار غيره ، ولن تنصر أبدا .

والفت إلى (طارق) ، وزميله الخارق ، وقال في هجة امرأة
صارمة :

— سأنتظي لعشر دقائق فحسب ، احرصا على ألا يفلت
هذا الرجل منكما أبدا .

لم يكد الدكتور (إدمون) يغادر الحجرة ، حتى التفت
(نور) إلى (طارق) ، وقال في هجة امرأة :

— أطلق سراح زميلي .

تحرك (طارق) في هدوء إلى حيث يرقد (رمزي) ، وحل
وثاقه ، ثم وقف ينتظر أوامره ، لحال (نور) :

— ساعده على استعادة وعيه .

أخذ (طارق) يربّت على وجنتي (رمزي) في رفق ، حتى
فتح عينيه ، وتطلع إليه في ذهول ، وهو يهتف :

— يا إلهي !! ماذا يحدث هنا ؟

أناه صوت (نور) ، يقول في لهفة :

— أسرع يا (رمزي) .. حل قيودي .

تلقت (رمزي) حوله في مزيج من الدهشة والخبرة : ثم قفز
إلى حيث يرقد (نور) ، وأخذ يحل وثاقه في عجلة ، وهو
يسأله :

— ماذا يحدث بالله عليك ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— هذا الوغد أمر رجليه بعدم السماح لي بالإفلات ،
ولكنه لم يوجه إليهما أية أوامر بشأنك .. لذا فقد أمرت
(طارق) بإطلاق سراحك ، مادام هذا لا يتعارض مع أوامر
(إدمون) له ، وبعدها جعلتكم تحمل قيودي ، و

قاطعه (رمزي) في ثوبه :

— ولكنهما لن يسمحا لك بالنهوض من المائدة ، بحسب
الأوامر الصادرة إليهما .

ابتسم (نور) ، وهو يتحسّن معصميه ، بعد أن حلّ
(رمزي) قيوده ، وقال في هدوء :

— لا تقلق يا صديقي ، سأشغلهم بمهمة معقّدة .

ثم صاح في لهجة أمّرة :

— فليقاتل كل منكما رفيقه .

التفت الحارقان إلى بعضهما البعض ، ثم التحما فجأة في
قتال عنيف : فقفز (نور) من فوق المائدة ، وهتف :

— هيا يا (رمزي) .. ستحاول الابتعاد عن هنا بقدر
الإمكان .

وانطلقا إلى خارج الحجرة ، وأخذوا يغدوان في ممرّ طويل ،
تتبد منه عشرات الممرات فيما يشبه شبكة العنكبوت ..

مضت عشر دقائق ، وهما يغدوان من ممرّ إلى آخر ، داخل
تلك الشبكة المعقّدة ، قبل أن يتوقّف (رمزي) ، ويلوح
بيده ، وهو يلهث قائلاً :

— يُخيّل إليّ أننا ندور في حلقة مُفرّغة يا (نور) ، فكل
الممرّات والطرق تبدو متشابهة .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

— لا زب أنه يوجد مخرج ما يا (رمزي) .

صاح (رمزي) في حق :

— ولكن أين ؟

غمغم (نور) :

— لابدّ أن نحاول البحث يا (رمزي) .

وفجأة .. ارتفع صوت (إدمون) مليئاً بالغضب ، عبّر
مكبرات صوت منشرة في كل مكان ، وهو يقول في صرامة :

— إلى جميع الحارقين .. منذ هذه اللحظة لن تطيعوا

الأصوت وأوامري .. أكرّر .. لن تطيعوا إلا صوتي وأوامري .

هناك عدوّان داخل المنطقة رقم (سبعة) ، في شبكة الأمن .. أريد
منكم أن تطبقوا عليهما ، وتزقّهما إربا .. أكرّر .. مزقّهما إربا .

٩ — الذكاء والقوة ..

هتف (رمزي) في توتر :

— يا إلهي !.. لقد قرّر القضاء علينا .

صاح (نور) في صرامة :

— عليه أن يُوقع بنا أولاً يا (رمزي) .

ثم أشار إلى ممر جالسي ، وقال :

— هيا .. سنخذ هذا الطريق .

وانطلقا يغلدوان غير ذلك الممر ، دون أن يتخذا هدفاً ،

حتى هتف (رمزي) :

— لا أمل يا (نور) ، لا أمل .

ولكن (نور) أشار فجأة إلى حجرة جانبية ، تبدو من

بعيد ، وصاح :

— بل هناك أمل يا (رمزي) .

واستمر في غلده ، و (رمزي) يلحق به ، حتى وصلا إلى

الحجرة ، فغمغم (رمزي) وهو يلهث في شدة :

— حل كنت تعني هذا الباب ، بالأمل الذي أشرت إليه ؟

أجابه (نور) :

— نعم .

زفر (رمزي) ، وهو يقول :

— وما أدراك ما منجده خلف هذا الباب ؟.. ألا يحتمل أن

يكون ما خلفه أكثر خطورة مما نعرض له ؟..

ارتفع في هذه اللحظة صوت أقدام الحارقين ، وهي تقترب

في سرعة ، فدفع (نور) باب الحجرة ، وهو يقول في حسم :

— ريثما يا (رمزي) .. ولكن لم يعد أمامنا مجال للاختيار .

وفي سرعة وحسم ، قفز كلاهما إلى الحجرة ، وأغلقا بابها

خلفهما في إحكام .

وقف (نور) و (رمزي) لحظة ، يتطلّعان في دهشة إلى

محتويات الحجرة ، التي مسجنا نفسيهما فيها باختيارهما ، فرازا من

مطاردة الحارقين ، ثم قال (نور) :

— إنها الآلات الخاصة بتوليد الكهرباء .

دار (رمزي) بصره في أنحاء المكان ، قبل أن يغمغم في

توتر :

— لا توجد هنا إلا فتحة واحدة للتهوية ، وسيطبق علينا
الخارقون بعد لحظات ، وستكون نهايتنا في حجرة توليد
الكهرباء .

تألفت عينا (نور) فجأة ، وأمسك ذراع (رمزي) في
قوة ، وهو يقول :

— الكهرباء !! نعم يا (رمزي) .. إنها الأمل الوحيد !!

سأله (رمزي) في توثر :

— ماذا تعني يا (نور) ؟

هتف (نور) في انفعال :

— هل تذكر ما فعله الكهرباء يا (رمزي) ؟ .. إنها ترفع
عدد ضربات القلب في ثانية ، حتى أنها قد تؤدي إلى توقف
القلب ، مع السرعة الخارقة ، التي تهتز بها جدرانه ، حينما تبلغ
سرعة نبضاته ما يقرب من ألف نبضة في الدقيقة الواحدة .

اتسعت عينا (رمزي) ، وهو يغمغم :

— هل تعني أنك ؟

قاطعه (نور) في حماس :

— نعم يا (رمزي) .. إن قلوب هؤلاء الخارقين تنبض
بسرعة سبعمائة ذقة في الدقيقة ، ما بالك لو أصابها تيار كهربى .

ثم ابتسم في غموض ، وهو يقول :

— ثم إن التيار الكهربى يرفع إفراز الغدة فوق الكلوية مادة
الأدرينالين .

عقد (رمزي) حاجبيه ، وهو يسأله في خيرة :

— وماذا يعنى هذا ؟

ازدادت اتسامة (نور) غموضاً ، وهو يقول :

— يعنى أن المعركة مستتخذه اتجاهًا مخالفًا يا (رمزي) ..

ستصبح معركة الذكاء ضد القوة .. ولنتر أيهما ينتصر .

لم يحتمل ياب حجرة توليد الكهرباء أكثر من ضربتين ، من
ضربات الخارقين ، ثم سقط محطماً ، على الرغم من أنه مصنوع
من الفولاذ ، بسبك ثلاثة مستمترات ، واندفع (الخارقون)
داخل الحجرة ، وهم يرمجون في شراسة ، ولكن الحجرة بدت
خالية تمامًا ، فدارت عيونهم داخلها في خيرة ، ثم تركزت
أبصارهم على الغطاء الشبكى المعدنى لممرات التهوية ، فاندفعوا
نحوه ، وأمسكه أحدهم ، وانتزعه في قوة ، ثم ارتخف جسده في
قوة ، وأطلق صرخة عالية ، انتقلت للمحيطين به ، بسبب
تلاصقهم وندافعهم ، الذى جعل التيار الكهربى القوى يسرى

في أجسادهم ، في الوقت الذي كان (نور) و (رمزي) فيه
يزحفان داخل ممر التهوية ، والآخر يقول :

— من حسن الحظ أن الممر نفسه مصنوع من الخشب ،
وإلا سرى التيار الكهربائي ، الذي أوصلناه بغطاء فتحة التهوية ،
في أجسادنا .

ابتسم (نور) ، وقال :

— إنه توفيق من الله (سبحانه وتعالى) .. وأرجو أن
يستمر توقيفه لنا (سبحانه) ، حتى يتم الجزء الثاني من الحطة
ببجاح .

تنهَّد (رمزي) ، وقال :

— المهم أن ننجح في الوصول إلى معمل ذلك الجنون .
غمغم (نور) ، وهو يواصل زحفه ، داخل الممر الضيق :
— سنصل إليه يا (رمزي) .. سنصل إليه بإذن الله .
وفي نفس اللحظة ، كان الدكتور (إدمون) يكاد يشيط
غضباً ، وهو يضرب الأرض بقدميه في غيظ ، كما يفعل
الأطفال ، ويصرخ في جنون :
— لقد اختفوا .. اختفوا بعد أن هزموا ثلاثين من أتباعي ..
لن أغفر لهم ذلك .

ثم أسرع إلى شاشة كمبيوتر ، فأضاءها ، وتطلع إليها في
اهتمام ، قبل أن يشير إلى نقطتين مضيئتين : تتحركان عبر
الشاشة في بضع ، ويقول في قسوة :

— إذن فقد اخترتما ممرات التهوية للسُّلَّ عُبر طرقات
مخبئي .. يا لكما من ساذجين !

وضغط زرّاً صغيراً إلى جواره ، وهو يستطرد في شراسة :

— فلنكن نهايتكما في المكان الذي اخترتماه إذن .

واصل (نور) و (رمزي) زحفهما داخل الممرات

الضيقة ، إلى أن غمغم (رمزي) :

— إنني أكاد أعتقد .. أية ممرات تهوية هذه ، التي تخلو من
الهواء على هذا النحو ؟

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

— أنت على حق يا (رمزي) ، فانهواء يبدو لي فاسداً و ..

وفجأة .. بر (نور) عبارته ، وأشار إلى نقطة داخل
الممر ، وهو يقول :

— يا إلهي ! يبدو أن مخبأنا قد انكشف بسرعة

يا (رمزي) ، فكل فتحات ممرات التهوية مسدودة .

ارتجف جسد (رمزي) ، وهو يغمغم في توكر :

— ولكن لماذا ؟

ازداد انعقاد حاجبي (نور) ، وهو يتشم في قلق :

— ربما يريد هذا الوغد أن يحنقنا لنقص الأكسوجين ..

أو

وفجأة .. تنأى إلى مسامعهما صوت يشبه أمواج البحر ،
وانسعت عيونهما في دُعر ، وهتف (رمزي) :

— يا إلهي !!! إنه سيغرقنا داخل الممرات الضيقة
المغلقة .. سيغرقنا كما يفعلون بالفتران .

ولم يكذبهم عبارته ، حتى غمرتهما مياه مألحة ، داخل
الممرات الضيقة ..

١٠ — بلا هواء ..

غمرت المياه (نور) و (رمزي) في سرعة ، وقبل أن يتخذ
أيهما حيطته ، أو يدخر في رتيبه بعض الهواء ، دفعتهما المياه عبر
ممرات التهوية ، وجعلتهما يرتطمسان بجدرانها في قوة . وشعر
(رمزي) بصدره يكاد ينفجر ، وبكف (نور) تقبض على
كفّه في قوة ، وكأنه يخشى أن تباعد المياه المندفعة بينهما ، أما
(نور) ، فقد كان يحاول إيقاف اندفاعهما في إصرار ، خوفاً لما
قد يجرفهما إليه التيار ..

وأخيراً .. نجح (نور) في التثبيت بقطعة معدنية ، وارتطم
به جسد (رمزي) في قوة ، وحُيِّل لـ (نور) أن رتيبه
ستفجران كبالون مطاطي رقيق ، وسط المياه التي تغمره ،
والتوتر العصبي الذي يمر به ، ولكنه قاوم هذا الشعور ،
واستند بظهره إلى جدار الممر ، وأخذ يدفع غطاء فتحة التهوية
المغلقة ، المقابلة له بقدميه .. ولم يلبث (رمزي) أن انضم إليه
وأخذ كلاهما يضرب غطاء الفتحة المغلقة بقدميه ، حتى انكسر
الغطاء ، وهوى ..



دفعتهما المياه عبر ممزات التهوية ، وجعلتهما يرتطمان بجدرانها في قوة ..

ويتحطم غطاء فتحة التهوية ، اندفعت المياه خارج الممرات الضيقة ، إلى الحجرة الواسعة التي تطل عليها فتحة التهوية . وملا (نور) و (رمزي) صدرهما بأضواء في لحظة ، قبل أن يهتف (رمزي) :

— يا إلهي !!.. لم أصدق أبدا أننا سننجو .

أجابه (نور) في صوت لاهت :

— إننا لم ننج بعد يا (رمزي) .

ثم أسرع يتسلل عبر فتحة التهوية ، إلى داخل الحجرة ، التي بدت كمعمل كيميائي صغير ، وتبعه (رمزي) ، ووقف كلاهما يتطلع إلى المكان خطلة ، ثم قال (نور) :

— يبدو أن هذا هو المكان ، الذي يعد فيه ذلك الوعد عقاره .

جاء من خلفهما صوت الدكتور (إدمون) : يقول في هدوء :

— هذا صحيح يا فتى .. هنا أصنع عقار القوة .

يبدو أن كثرة المفاجآت تفقدها قيمتها ، أو أن التعرض باستمرار للخطر ، يفقد المرء شعوره بالخوف ، فلا يعود يبالي بأيّة مخاطر أو مفاجآت ..

فقد استدار (نور) و (رمزي) في هدوء إلى حيث يقف الدكتور (إدمون) ، محاطاً بخمسة من الحارقين ، وقال (رمزي) في بساطة عجيبة :

— هنا إذن تبدأ رحلة السيطرة على العالم .

ابسم الدكتور (إدمون) ، وقال وهو يرمي برأسه في هدوء :

— هذا صحيح يا قسى .. هنا أبدأ أعظم الاختراع في التاريخ .

مط (نور) شففيه ، وقال :

— ولكن عقارك لم يكتمل بعد يا دكتور (إدمون) ، فرجالك الحارقون يستعيدون آدميتهم ، إذا ما تعرض أبهم لخطر حقيقي .

عقد الرجل حاجيه في غضب ، وهو يقول في حدة :

— ومن أدراك بذلك ؟

تجاهل (نور) العبارة الغاضبة ، وقال وكأنه يواصل حديثه :

— وخاصة إذا ما تسبب الشعور بهذا الخطر في إفراز الغدة فوق الكلوية ، لمادة الأدرينالين .

اتسعت عين الرجل ، وسقطت فكّه السفلى في ذهول ، وهو يهتف :

— كيف عرفت هذا بحق الشيطان ؟

هز (نور) كفيه ، وقال :

— حينما قابلت (طارق) لأول مرة ، تصرف بسرعة استجابة مذهلة ، لانتقاد ابنتي من حادث كاد يؤدي بحياتها .. ونظراً لأنه كان تحت تأثير عقارك في هذه اللحظة ، ولما كان هذا يجعل استجابته ضعيفة ، ما لم يتلق أمراً مباشراً بذلك ، فقد قدرت أن الأدرينالين ، الذي أفرزته غدته فوق الكلوية ، حينما شاهد الخطر المخدق بانتي ، هو الذي انتزع من سيطرتك ، وأعاد إليه بعض آدميته ، حتى عدت أنت تسيطر عليه مرة أخرى ، حينما هبطت نسبة الأدرينالين في دمه ، إلى النسبة الطبيعية .

عض العالم شففيه في قوة ، وهو يغمغم :

— أنت ذكي .. ذكي بحق .. ولكن مشكلة الأدرينالين هذه يمكن حلها ، إذا ما حققت متعاطي العقار بمادة مضادة له .

ثم اكتشفته ثورة مفاجئة ، وهو يهتف :

— كل شيء يمكن معالجته .. ولا شيء سيقف في سبيل
سيطرتي على العالم .

وانعقد حاجباه في شدة عجيبة ، وتقلصت عضلات وجهه
في شكل أقرب إلى الجنون ، وهو يضم قبضته ، ويمتد في
غضب :

— هل تعلمان لماذا قضيت عمري كله بحثًا عن عقار
القوة ؟

كان يتوقع فضولهما وتساؤلهما ، ولكن الدهشة غمرت
وجهه كله ، كما غمرت وجه (نور) ، حينًا أجاب (رمزي) في
هدوء :

— لأن رفاقك كانوا يسخرون من ضالتك وضعفك في
طفولتك .

ارتعشت شفتا الرجل ، وحاول أن ينسم في سخرية ،
ولكن ابتسامته سقطت من بين شفتيه ، وهو يغمغم في صوت
مضطرب :

— أي هراء هذا ؟

ولكن (رمزي) استطرد في هدوء ، وثقة :

— منذ طفولتك وأنت تشعر بالضعف والضالة ، وسخرية

رفاقتك من صغر حجمك ، جعلت الأمر يتحول عندك إلى
عقدة نفسية ، فأخذت تبحث عن التفوق والقوة ، وحينها
ركزت أبحاثك في البحث عن عقار القوة ، كنت تمنى أن تكون
أول من يتاوله ، حتى تثبت للجميع أن جسدك الضئيل ، يحمل
قوة (سورمان) ، فلا يعود أحد يسخر من ضالتك أبدًا ..

ولكن نتائج العقار جاءت مخيبة للرجاء ، بالنسبة للقوى
العقلية ، ولم يكن من السهل عليك أن تضعي بعقليتك ، في
مقابل قوة جسمانية ، ولكنك قررت أن تعرض عقارك على العالم
أجمع ، في محاولة لئلا يحترم الجميع ، واعتراهم بتفوقك ..
ولكن ما حدث جاء عكسيًا ، فسخر الجميع من اختراعك ،
وهنا قررت إخضاع العالم كله لسيطرتك .. ومن هذه اللحظة
تفجرت عقدتك النفسية ، وتحولت إلى جنون .. جنون القوة .

اغرورقت عينا العجوز بالدموع ، وغمغم في صرامة :

— كيف .. كيف عرفت كل ذلك ؟

تهنئ (رمزي) ، وهو يقول :

— إنها مهنتي .. أنا خير في الطب النفسي .

ظهر الغضب على وجه الدكتور (إدمون) ، وقال في
حدة :

— لن أسمح لكما بالحياة دقيقة واحدة ، بعد ما عرفناه
عنى .. ولن أغفر لك وصفى بالجنون أبها الطبيب النفسى
الأحقى .

ثم أشار إلى الخارقين الخمسة ، فى حزم :

— اقتلوهم يا رجال .



١١ — الدمار ..

لم يكبد الدكتور (إدمون) يلقى أمره الوحشئى ، حتى تراجع
الخارقون الخمسة ، الذين تقدموا نحو (نور) و (رمزى) فى
تحفّز وشراسة ، وتراجع (نور) و (رمزى) فى حذر ، وهتف
(رمزى) :

— إنك تفقد فرصتك الوحيدة للشقاء يا دكتور
(إدمون) .. صدقنى .. إنك تحتاج إلى علاج نفسى عاجل .
أمسك (نور) ذراعه فى قوة ، وهو يقول :

— لا تحاول يا (رمزى) .. لقد وصل هذا الرجل إلى
مرحلة من الجنون ، لا يصلح معها العلاج .
ثم التقط مقبضاً معدنياً ، وقال فى صرامة
— سأحطّم أجهزة التقطير والمخلط ، قبل أن يقتلنا هؤلاء
الخارقون .

صاح الدكتور (إدمون) فى حزع :
— كلاً .. كلاً .. لا نعطّموها .. كلاً .

توقف الخارقون بغتة ، وقد خيل إليهم أن الأمر موجه لهم ،
وصاح (نور) في ظفر :

— هل رأيت كم يسهل خداعك أنها المبرور ؟ .. لقد
أجبرتكم على إيقاف رجالك الخارقين ، مستخدمًا صوتك
أنت ، الذي أمرتهم ألا يطيعوا غيره .

لتفجر الغضب في وجه (إدمون) ، وهو يصرخ :

— يا لك من مخادع !! يا لك من مناور !!

وهذر صوته كالإعصار ، وهو يهتف :

— اقتلوهما يا رجال .. اقتلوهما .

وفي حركة سريعة قوية حاسمة ، ألقى (نور) القبض المعدى

نحو أجهزة التقطير الزجاجية ، وهو يهتف :

— فليشمل اللُطم إذن كل شيء .

وفي نفس اللحظة ، انقض عليه الخارقون الخمسة ، وعلى

(رمزي) ..

لُرى ما هي فرصة نخاة رجلين عاديين ، من خمسة رجال هم
قوة (سويرمان) ؟ ..

إنها تقريبا .. (صفر) ..

ولقد كان (نور) و (رمزي) يعلمان ذلك ، ولكن هذا لم
يوقفهما ..

لقد انطلقا لتنفيذ هدف مشترك ، لم ينطق أحدهما به ، ولم
يتفقا عليه من قبل ، ولكنه جال بخاطريهما في آن واحد ..

انطلقا لتدمير معمل إنتاج عقار القوة ..

وصرخ الدكتور (إدمون) في فرع ، وهو يرى ثمرة كفاح
عمره تنهار أمام عينيه :

— كلاً .. لا تفعلوا ذلك .

ثم انبهِ إلى خطأ عبارته ، حينما عاد رجاله الخمسة يترددون.
مرة أخرى : فعاد يصيح :

— بل اقتلوهما .. مرقوهما ..

وأطلق ضحكة جنونية عجيبة : قبل أن يهتف :

— دمرؤهما .. دمرؤا كل شيء .. كل شيء ..

واحتللت ضحكته الجنونية بالصرخات الوحشية ، التي

انطلقت من حناجر الخارقين الخمسة ، وهم يهاجمون (نور)

و (رمزي) ، ورفع أحدهما (رمزي) في قوة ، فطار جسده

عاليا ، وسقط فوق بعض الأواني الزجاجية ، وحطمها في صوت

مسموع .. أما (نور) فقد قفز فوق ذراع أحدهم ، وتفادى في



وقفز على الدكتور (إدمون) ، وصنع من جسده درعاً ، يحول بينه وبين ضربات الخارقين ..

رشاقة ضربة ساحقة من كف الآخر ، كانت تكفى لتعطيم ضلوعه ، إذا ما أصابته ، ثم انزلق تحت ذراع الثالث ، وقفز على الدكتور (إدمون) ، وصنع من جسده درعاً ، يحول بينه وبين ضربات الخارقين ، في نفس اللحظة التي رفع فيها أحد الخارقين (رمزي) بذراعه ، واستعد لتعطيم حجمته بلكمة خارقة ، فصاح (نور) ، وهو يضغط عنق الدكتور (إدمون) في قوة :
— مُرْهُمْ بترك زميلي وإلا اعتصرت عنقك .. هيّا .
صاح الدكتور (إدمون) ، وهو يشعر بالآلام ذراع (نور) حول عنقه :
— اتركوه .. اتركوه .

ترك الرجل الخارق (رمزي) فجأة ، فسقط على ظهره ، ونهض في صعوبة وألم ، وتحامل على نفسه في عسر ، حتى وصل إلى (نور) ، وهو يغمغم :
— يا إلهي !! لقد تصوّرت أنها النهاية ..
صاح (نور) ، وهو يواصل ضغطه على عنق الدكتور (إدمون) :

— اظمئن يا (رمزي) .. إنهم لن يهاجمونا ، ما دمنّا نحتمي بجسد هذا المجنون ..

صرخ الدكتور (إدمون) في جنون :

— لا تصفني بالجنون .. لا تفعل هذا

جذبه (نور) في قوة إلى باب المعمل ، وبعده (رمزي) في
توتر ، في حين وقف الخارقون الخمسة ينظرون إلى الموقف في
خيرة ، حتى صرخ الدكتور (إدمون) :

— لن أترككما تفلتان .. حتى وإن دفعت حياتي ثمنًا
لذلك .

وفجأة .. دفعه (نور) نحو رجاله الخمسة ، ثم قفز خارج
المعمل ، جاذبًا (رمزي) ، وصاح وهو يعدو مبتعدًا :

— أسرع يا (رمزي) .. لن نجتنب باب المعمل ضربة
واحدة من هؤلاء الخارقين .. أسرع قبل أن يلحق بنا الموت مرة
أخرى .

صاح (رمزي) ، وهو يعدو إلى جوار (نور) :

— هل سنظل نعدو هكذا إلى الأبد ؟

نظّل (نور) إلى ساعته ، وقال :

— لو سار البرنامج الذي غديت به الكمبيوتر ، المستول عن

توليد الكهرباء هنا ، على ما يرام ، فستسري في جدران هذا

الغبا ، وأرصاداته ، بعد خمس دقائق ، شحنة كهربية ، تكفي
لإطلاق مادة الأدينالين ، من الغدة فوق الكلوية هؤلاء
الخارقين ، ولو أن استنأجني صحيح ، فسيعد هذا إليهم وعيهم
لبعض الوقت : ولن يصبحوا مجرد آلات يحركها هذا الجنون .

سأله (رمزي) في قلق :

— وماذا سيفعل بنا هذا التيار الكهربائي ؟

مطّ (نور) شفتيه ، وقال :

— إنه لن يكفي لقتلنا ، ولكنه قد يفقدنا الوعي أو ...

وصل إلى مسامعهما في هذه اللحظة صوت تحطم باب
المعمل ، وصوت أقدام الخارقين الخمسة ، وهم يعدون نحوهم ،
وصاح (نور) :

— اجر بكل ما تملك من قوة يا (رمزي) .

هتف (رمزي) في يأس :

— إنني أفعل بالفعل يا (نور) ، ولكن سرعتي لن تبلغ

أبدا مائة كيلومتر في الساعة .

وفجأة برز أمامهما ستة من الخارقين ، وما أن توقفوا حتى
لحق بهما الخارقون الخمسة ، من الجانب الآخر للممر ، ولم يعد
هناك منفذ واحد للنجاة ، فغمغم (رمزي) في استسلام :

— لقد انتهى الأمر .. وداعاً يا (نور) .. وداعاً .

وقف الدكتور (إدمون) مصدوماً ، يتطلع إلى معمله ،
الذى حاق به الحراب ، ثم رجع على ركبته أمام بقايا السائل
الفسفوري ، المراق على أرضية العمل ، ودفن وجهه بين
كفيه ، وهو يبكي مغمغماً :

— لقد ضاع كل شيء .. ضاع كل شيء .. إن إعداد عقار
القوة يحتاج إلى عام كامل من التعب والجهد ، وسوف سيترك
على أتباعي بعد أسبوع واحد .. لقد ضاع كل شيء .

وبما كان يبكي ويتحب ، ارتفع صوت الكمبيوتر الناطق
يقول :

— تحذير .. خلل في برنامج توليد الكهرباء .. تحذير .. لا بد
من تعديل البرنامج .. مستر شحنة كهربية في الجدران ..
تحذير .. ستفجر كل الأجهزة .. تحذير .

استمع الدكتور (إدمون) إلى الصوت المعدى لكمبيوتر
الأمن في شروذ ، وغمغم :

— لا بد من إيقاف توليد الكهرباء ، وإلا انفجر المكان كله .
وازداد شروذه ، وهو يغمغم :

— نعم .. سيفجر المكان كله .

وعاد صوت الكمبيوتر المعدى يتردد في المكان :

— سيفجر كل شيء .. تحذير .. سيفجر كل شيء .

أحس الدكتور (إدمون) رأسه ، وغمغم في إحباط هائل :

— ستفجر نتائج أرسعين عاماً من العمل والدراسة ،

سيحرق الدمار بكل شيء ..

وتحوّلت لهجته الخافتة ، المنكسرة إلى ضحكة جنونية ، ارتج

لها المكان كله ، والتمعت عيناه ببريق مخيف ، وهو يصرخ :

— نعم .. سيفحرق الدمار بكل شيء .. بكل شيء .. بكل

شيء .

واختلطت ضحكته الجنونية بصوت التيار الكهربى ، وهو

يسرى في الجدران ، ثم انفجر انحباً كله في دوى ، ارتج له (جبل

موسى) من قمته حتى قاعدته ..

١٢ — أجساد فولاذية ..

كان الحارقون ينقضُّون على (نور) و (رمزي) ، حينما
دوى الانفجار ، وتمزقت جدران الخبأ كما لو كانت من ورق ،
وهوى سقفه في صوت هادر ، وأطبق الظلام على كل شيء ،
وشعر (نور) بثقل هائل على جسده ، وسقط (رمزي) على
وجهه ، وراودت (نور) فكرة واحدة ..

(ملوى) .. و (نشوى) ..

زوجته وابنته ..

لقد أنقذهما ..

أنقذهما من مجنون آخر ، أراد السيطرة على العالم ..

أنقذهما من العيش في عالم بلا عقول ..

وتضاءلت الفكرة ، وانكمشت مع أنفاسه اللاهثة ..

وأظلمت ..

ثم انتهى كل شيء ..

ارتج (جبل موسى) بالانفجار القوي ، الذى انتقلت
أصدأؤه إلى نقطة المراقبة من (سانت كاترين) ، فقفز قائد
نقطة المراقبة من خلف مكتبه ، وهو يهتف في جزع :

— يا إلهي !!.. ماذا حدث ؟.. هل اندلعت حرب جديدة ؟

ثم صغط على أحد الأزرار الموضوعة على مكتبه ، وصاح غيـر
جهاز (التليفيديو) :

— ماذا حدث بالله عليك ؟

برزت على شاشة (التليفيديو) صورة رئيس جهاز المراقبة
الإليكترونية ، الذى بدا شديد الاضطراب ، وهو يقول :

— تشير أجهزتنا إلى حدوث انفجار هائل في قلب (جبل

موسى) ياسيدى .

هتف قائد نقطة المراقبة في دهشة :

— في قلب (جبل موسى) ؟.. كيف ؟.. ولماذا ؟

ثم عقد حاجبيه ، واستطرد في حزم :

— فلتطلق دورية خاصة إلى هناك ، لبحث الأمر ..

ولتوح بكفء ، مردفاً :

— سأصحب الدورية إلى هناك .. اللعنة !! طوال عشرة

أعوام من العمل هنا ، هذه أول مرة أواجه فيها أمراً كهذا .

ولقد كان قائد نقطة المراقبة يستحق وماعنا ، نظراً للسرعة الفائقة ، التي تم فيها إعداد الدورية ، وانطلاقها إلى منطقة الانفجار ، وحينما استقرت عند سفح (جبل موسى) ، هتف القائد في دهشة :

— عجباً !! كل شيء يبدو على ما يرام .. أين هذا الانفجار اللعين ؟

غمغم رئيس المراقبة الإلكترونية ، وهو يدور بعينه في المكان بخيرة :

— لا بد أنه حدث داخل الجبل ، فقد كانت الموجة الإنفجارية صادرة من هنا .

عقد القائد حاجبيه ، وغمغم في نوثر :

— ألا يحتمل أنه زلزال عادي ؟

هز رئيس المراقبة رأسه في حيرة ، وقال :

— مستحيل ، فالزلزال يعطى موجة اهتزازية متجانسة ، أما الانفجار فيعطى موجة تضاعف مفاجئة .

سأله القائد في جدّة :

— وهل أنت واثق من نتائجكم ؟

هتف رئيس المراقبة في استنكار :

— كل الثقة يا سيدي القائد .

مطّ القائد شففيه في صرامة ، وقال :

— ليس أمامنا إذن إلا فرار واحد .

وتشهد ، قبل أن يستطرد في حزم :

— سننقّب كل شهر في (جبل موسى) .

تلقت أحد رجال الدورية حوله في ملل ، وغمغم في ضيق :

— أراهم أن هؤلاء الحمقى ، في قسم المراقبة الإلكترونية ،

قد أساءوا تفسير الإشارة ، لا يوجد أدنى أثر للانفجار .

هز زميله كنفه في لامبالاة ، وقال :

— وما شأننا بذلك ؟ .. دعنا نعمل طبقاً للأوامر

فحسب .

فلب الأول شففيه ، ولوح بمسأمة الليزري ، وهو يقول :

— الأوامر ، دائماً الأوامر ، ولو كانوا هم الذين

بتر الرجل عبارته فجأة ، وتدلت فكّه السفلى في ذهول ،

حتى أن زميله عقد حاجبيه في قلق ، وهو يسأله :

— ماذا أصابك ؟

ارتحفت أصابع الرجل ، وهو يشير إلى نقطة ما ، وسط

الصخور ، وعجز لسانه عن النطق ، فاكشفى بإيماءة عصبية من
سبائه ، جعلت زميله يلتفت إلى حيث يشير ، ولم يلبث أن
حلق فيما يشير إليه زميله في ذهول ، لا يقل عن ذهول الأول ،
وتراجع وهو يغتم في دُعر :

— أأصابنا الجنون ، أم أن الظلام يصنع أوهاما ؟

كان من حقهما أن يصابا بالذهول حتى الأعماق ، فقد رأى
كلاهما رجلا ، يبرز من بين الصخور ، وهو يحمل بذراعيه
جلمودا من الصخر ، يحتاج إلى عشرة رجال على الأقل ،
لرحلته شبرا واحدا ، ووصل ذهولهما ورعبهما إلى ذروتها ،
حينما ألقي الرجل جلمود الصخر جانبا في ساطة ، وكأنه يلقي
حجرا صغيرا ، ثم انحنى يلتقط صخرة أخرى ، تفوق الأولى
حجمًا ..

لسر رجلا الدورية في ذهول ، والتقط أحدهما جهاز
الاسلكي الخاص به ، وغتم في صوت متحشرج مخنق :
— هنا الفرقة (خمسة) .. لقد عثرنا على .. على
تردد الرجل لحظة ، فهتف به القائد ، غير جهاز
الاسلكي :

— على ماذا عثرتم عليكم اللعنة ؟



فقد رأى كلاهما رجلا ، يبرز من بين الصخور ، وهو يحمل بين ذراعيه جلمودا
من الصخر ، يحتاج إلى عشرة رجال على الأقل لرحلته شبرا واحدا ..

حار الرجل في البحث عن جواب مناسب ، ولكن الجواب
الذي عثر عليه غاص في حلقه : حينئذ التفت إليه وإلى زميله ،
ذلك الرجل الخارق ، وهتف في استجداد :

— هلمّا لمساعدتنا .. أحضر هليوكوبتر إسعاف .

غمغم الرجل في ذهول :

— مساعدتكم ؟! .. أهنالك كثيرون ممن على شاكلتك ؟

هتف الرجل في ضجر :

— هناك حوالى الخمسين . ولكننا نستطيع شق طريقنا
بأنفسنا .. المهم أن تسرعوا بإنقاذ الشابين ، وإلا لقيتا
حقتهما ..

ثم صاح في غضب :

— أسرعوا بالله عليكما .

انطلق رجلا الدورية يعدوان بأقصى سرعة ، وأحدهما يهتف
في دُعر :

— خمسون ؟! .. يا إلهي ..! إنها نهاية العالم .. نهاية العالم

ولاشك .

١٣ — الختام ..

ارتسمت ابتسامة عريضة على وجه المهندس (طارق) ،
وهو يعبر بوابة حديقة منزل (نور) وضحك في مرح ، وهو
يقول :

— كيف حالكم أيها الأبطال ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— كما ترى .. الفريق كله أصبح من ذوى العاهات .

ضحكت (سلوى) ، وهي تغمغم :

— فيما عداى أنا .. لقد شفيت منذ يومين كاملين .

جلس المهندس (طارق) وسط أعضاء الفريق : وهو
يقول :

— فلتحمد الله ياسيدتى ، لقد نجح الفريق بأعجوبة هذه
المرة .

ثم اعتدل ، وحسّم كفيه أمام وجهه ، وهو يستطرد :

— لقد شاء الله (سبحانه وتعالى) أن تكون أجساد

الخارقين هي السبب في نجاته (نور) و (رمزي) ، ونجاتنا
جميعاً .. فلقد كنا نحيط بهما ، ونحن منهم بتمزيقهما إرباً ، حينما
التفجر الحيا ، وحث أجسادنا المنيعة .. أقصد التي كانت منيعة
جسد بهما من الانفجار ، والصخور المتطايرة ، وحتى حينما
انهار السقف ، حملته أجسادنا عنهما .

ثم ابتسم ، وهو يردف :

— ولولا سقوطنا فوقهما ، وأطنان التراب والغبار ، التي
نجمت عن الانبهار ، ما خرجنا سالمين ، دون أن يمسهما جرح
واحد .

وتهد قبل أن يتابع :

— ولقد كان من السهل علينا ، بعد أن تحررنا من سيطرة
(إدمون) ، أن نرفع أطنان الصخور ، ونشق طريقنا إلى
الخارج ، ولقد شاء المولى (عز وجل) أن نجد دورية البحث ،
التي أسرعت تحضر هليوكوبر الإسعاف ، وتم نقل (نور)
و (رمزي) إلى مستشفى (سانت كاترين) ، حيث أمكن
إنقاذها بأعجوبة .

أوماً (نور) برأسه ، وغمغم :

— هذا عجيب ... الأجساد التي صنعها (إدمون)
للتدمير ، كانت السبب الرئيسي في نجاتنا .

غمغم (رمزي) في إشفاف :

— لقد كان رجلاً مسكيناً ، أعمى الحقد قلبه ، وأعشار
عقله وصوابه .

ضحك (محمود) ، وقال :

— وتسبب في تحطيم ضلوعي وضلوعك .

ابتسم (نور) ، وقال :

— كان من الممكن أن يحدث ما هو أسوأ ، لو أنه نجح فيما
كان يخطط له .

قال المهندس (طارق) في خيرة :

— ولكن كيف نجح في السيطرة علينا ؟ ... إنني لا أذكر أبداً
أننى قابلته .

مطأً (نور) شففيه ، وقال :

— سيقى هذا لغزاً يأسيد (طارق) ، وسيبقى سرّاً
إضافتك لتلك المعادلة العجيبة ، التي قادتنا إلى مكان اللقاء ،
غامضاً أيضاً .

استرخى المهندس (طارق) في مقعده ، وغمغم :

— كم أثق لعرفته .

ساد الصمت لحظات ، ثم سأله (رمزي) في هدوء :

— قل لي يا سيد (طارق) .. هل تأسف على فقدائك هذه
القوة الخارقة .

ابتسم (طارق) وهو يشرده ببصره لحظات ، ثم أجاب :
— الشعور بالقوة أمر متعب يادكتور (رمزي) ، ولكن القوة
بدون عقل هي الضعف كله .

وانحنى إلى الأمام مستطرذا :
— لقد لمحت أنت و (نور) بعقليكما في هزيمة كل
الخارقين ، ونجح فريقكما كله في هزيمة عشرات الألغاز العلمية
الخارقة .

ثم عاد يعتدل في مقعده ، ويبتسم ابتسامة واسعة ، وهو
يقول :

— صدقتي .. أنتم الخارقون الحقيقيون .

* * *

انتهى محمد الله

رقم الإيداع ٣٢١٥

١٠٨